

معهد السلام الأميركي

دورة تأهيل لنيل شهادة في
تحليل الصراعات

إعداد
برنامج التدريب المهني

الفصل ١: مقدمة

حول الدورة التدريبية

دورة الدراسة الذاتية هذه في مجال تحليل الصراعات هي الأولى ضمن سلسلة ستشتمل على دورات تدريبية في التفاوض والوساطة وأنشطة أخرى متعلقة بإدارة الصراع - وكل ذلك متاح عبر الإنترنت.

و"تحليل الصراع" هي أولى دورات هذه السلسلة نظراً للدور الرئيسي الذي يلعبه التحليل الجيد في إدارة الصراع بنجاح. فدائماً ما يكون الإجراء الفعال ناتجاً عن التحليل العميق.

١-١: تحديات الصراع المعاصر

نهاية الحرب الباردة

أدى انتهاء الحرب الباردة إلى الشعور بالراحة والتفاؤل بين شعوب العالم. فخفض أعداء الأمس أسلحتهم النووية والتقليدية بصورة كبيرة ووجد الزعماء الجدد سبلاً للتعاون بشأن مجموعة من القضايا الدولية.

مع ابتعاد شبح المواجهة النووية، عقد الكثيرون الآمال على أن تشكل روح التعاون هذه سابقة تُحتذى. وأنه في ظل عدم وجود سياق تنافس القوى العظمى، فقد يكون لدى العالم رغبة جديدة في العمل معاً كمجتمع دولي لحل الصراعات من خلال التفاوض السلمي والدبلوماسية.

لكن أحداث العقد التالي أثبتت أن ذلك التفاؤل كان سابقاً لأوانه.

مصادر مرتبطة بالموضوع من معهد السلام الأمريكي

Europe Undivided: The New Logic of Peace in U.S.-Russian Relations (أوروبا الموحدة: المنطق الجديد للسلام في العلاقات الأميركية-الروسية) بقلم جيمس إي جودباي

في هذا الكتاب، يقول الدبلوماسي الشهير جيمس جودباي إن ثمة شبكة من المعايير والقواعد والهيكل التي حافظت على السلام بين القوتين العظميين خلال فترة الحرب الباردة.

واليوم، يجب إرساء "منطق سلام جديد" يقوم على الاهتمامات المشتركة مثل الحد من التسلح النووي ومكافحة الإرهاب النووي.

الإبادة الجماعية في رواندا

في عام ١٩٩٤ على سبيل المثال، وبعد مرور ثلاث سنوات فقط على توقيع الزعماء الأميركيين والروس على المعاهدة الأولى للحد من الأسلحة الاستراتيجية (ستارت ١)، فشل المجتمع الدولي في أن يكون له رد فعل واضح على عمليات الإبادة الجماعية في رواندا.

حثت طبيعة هذه الإبادة الجماعية ونطاقها واضعي السياسات والمراقبين على إجراء دراسة وتحليل جوهريين، إلى جانب البحث العميق.

ففي محاولة للتخلص من أقلية التوتسي في رواندا، قتلت الأغلبية "الهوتو" ٨٠٠ ألف شخص أغلبهم من المدنيين بصورة منظمة في ١٠٠ يوم فقط، وهو أسوأ معدل للقتل في تاريخ البشرية.

وكان القتل، المسلحون بالمناجل، وحشيين ومنظمين، فقد عذبوا ضحاياهم وقتلوهم بدم بارد وألقوا بجثثهم في مقابر جماعية. وفي حالات كثيرة، حدثت هذه المذابح بينما كانت قوات حفظ السلام الدولية تقف موقف المتفرج.

كشفت الإبادة الجماعية الرواندية عن أوجه الضعف الصارخة في قدرة المؤسسات الدولية ومتعددة الأطراف على منع حدوث مثل هذا العنف أو التصدي له، كما وأثارت أسئلة مقلقة حول الرغبة الدولية في القيام بذلك.

الصراع في كوسوفو

في عدد من البلاد الشيوعية السابقة، أدى انتهاء الحرب الباردة إلى تفجر صراعات، حيث ظهرت الانقسامات الداخلية القديمة على السطح في ظل الغياب المفاجئ لحكم الحزب الواحد.

ولكن غالباً ما تمكنت دول أوروبا الشرقية والوسطى من تحقيق تحولها من الشيوعية دون عنف.

وكانت يوغسلافيا هي الاستثناء الوحيد، حيث تفككت بعد سلسلة من الصراعات العنيفة، بما في ذلك الصراعات في كرواتيا والبوسنة وكوسوفو. وعلى عكس ردة فعله في رواندا، تصرف المجتمع الدولي بحزم في كوسوفو. ومع ذلك، فإن مجهوداته قد تأخرت وكثيراً ما افتقرت إلى التنسيق، وحصد الصراع عدداً ضخماً من أرواح الضحايا.

تسببت عمليات التطهير العرقي والأعمال الوحشية الأخرى بكوسوفو في مقتل ما يقرب من ١٠ آلاف مدني. وخلفت أكثر من ١,٥ مليون مشرد ولاجئ بالإضافة إلى إحراق المنازل واستخدام دروع بشرية في القتال واستخدام الاغتصاب كأداة حرب وتنفيذ الإعدام بإجراءات موجزة.^١

حدة النزاع بعد الحرب الباردة

في ضوء حدة العنف، إلى أي مدى كان الصراع في كوسوفو والإبادة الجماعية في رواندا ممثلين للصراعات الأخرى بعد الحرب الباردة؟

العنف العرقي

كانت الإبادة الجماعية في رواندا واحدة من أسوأ حالات العنف العرقي في تاريخ العالم. كذلك، أودى العنف العرقي، في نطاق ضيق ولكنه مؤثر، بحياة الكثيرين في دول مثل بوروندي واليمن وإثيوبيا. فقد أدى انهيار الأنظمة الشيوعية الفاشستية إلى تفجر العنف العرقي الكامن في مجتمعات كثيرة بالإضافة إلى كرواتيا والبوسنة وكوسوفو. كما أن هناك نزاعات أخرى في جورجيا وأرمينيا/أذربيجان والشيشان.

العنف المدني

منذ نهاية الحرب الباردة، أودى العنف المدني بحياة الكثيرين في دول العالم، بما في ذلك تيمور الشرقية وجواتيمالا وكولومبيا والصومال. واستمرت الحرب الأهلية في كمبوديا والسودان وأنجولا واندلعت في ليبيريا التي وقعت في فخ صراعات دولية أوسع نطاقاً. وهناك العديد من الأمثلة الأخرى التي يمكن الاستشهاد بها.

الحرب الدولية

ظل شبح نشوب حرب دولية كبرى خلال التسعينات القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين يخيم على أماكن كثيرة مثل كوريا وكشمير. كما شهد العراق حربين دوليتين كبيرتين.

ولذا فإنه يتوجب على العاملين في مناطق الصراع سواء كانوا من الأوساط الدبلوماسية أو العسكرية أو الشرطة المدنية الدولية أو المنظمات غير الحكومية، أن يطرحوا على أنفسهم هذا السؤال الأساسي دائماً والمربك في أحيان كثيرة: هل زادت فعلاً حدة الصراعات منذ نهاية الحرب الباردة؟

في أوائل التسعينات، لم تكن الإحصاءات مشجعة. فقد نشبت ٩٣ حرباً في ٧٠ بلداً، وشهدت الفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٥ ضعف معدلات قتلى أي عقد منذ الحرب العالمية الثانية. وفي الواقع، تشير التقديرات إلى أن ٢٢ مليون شخص لقوا حتفهم في الصراعات منذ عام ١٩٤٥، وأن ربع هذا العدد لقي حتفه في أوائل التسعينات.

شهدت أواخر التسعينات تراجعاً للعنف، فانتهاه التمييز العنصري في جنوب إفريقيا، وإحراز بعض التقدم في عملية السلام في الشرق الأوسط، والاتجاه العالمي العام نحو الحكم الديمقراطي أحيوا الأمل مرة أخرى في إمكانية إدارة الصراعات بصورة أسهل في القرن الجديد. بيد أن أحداثاً عدة جعلت هذه الأمل تتراجع. من بينها أزمة عملية السلام في الشرق الأوسط وتهديد الإرهاب الذي جسده نفسه بوحشية في أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول عام ٢٠٠١.

^١ وزارة الخارجية الأميركية، التطهير العرقي في كوسوفو: المسؤولية، (Ethnic Cleansing in Kosovo: An Accounting) http://www.state.gov/www/global/humn_rights/kosovoii/homepage.html

وجهات نظر

أعتقد أنه أثناء الحرب الباردة ساءت بعض أنواع الصراعات بينما هدا بعضها الآخر بما يتعلق بالمصالح أو المصالح المحتملة لإحدى القوتين العظميين في المنطقة. ويمكن اعتبار إحدى القوتين العظميين سبباً في ذلك، لكن يمكن كذلك اعتبار أن هذه القوة العظمى -أو كليهما- ترغبان في تهدئة الصراع لأنهما تريدان أن تتعاملا معه. ورغم ذلك، يتعذر عليك فهم معظم هذه الصراعات ما لم تستطع فهم ماهية مصالح القوتين العظميين فيها. أما اليوم وبعد انتهاء الحرب الباردة، أصبح العالم مختلفاً وأعتقد أنه في معظم الحالات، يجب فهم الصراعات بأساليب مختلفة.

-راي كالدويل، نائب مساعد وزير الخارجية الأميركية السابق

تغير التوجهات بعد الحرب الباردة

عند متابعة حدة العنف، لاحظ ممارسو إدارة الصراع كذلك وجود تغييرات في أنواع الصراعات السائدة منذ نهاية الحرب الباردة. وفي الوقت الذي تستمر فيه الصراعات الدولية نجد أن الصراعات الداخلية قد ازدادت بروزاً. وقد تساءل الكثيرون، في إطار جهودهم الرامية إلى إيجاد تدخلات فاعلة، ما إذا كانت مجموعة إضافية من الأسئلة قد تساعد على الاستجابة لتغيرات صراعات ما بعد الحرب الباردة.

صراعات دولية - صراعات داخلية

على سبيل المثال، في عهد التنافس بين القوتين العظميين، غالباً ما كان ممارسو إدارة الصراع يركزون على الصراع بين الدول. وفي أعقاب الحرب الباردة، هل يتعين عليهم التركيز بصورة أكبر على الصراعات داخل الدول بالإضافة إلى الحالات الهجينة التي تجمع بين الصراعات الداخلية والدولية مثل ليبيريا؟

الجيش النظامية - الميليشيات

هل سترداد أهمية الميليشيات التي تأتي مرتبتها بعد الجيش النظامية؟ وماذا عن المنظمات العسكرية الخاصة؟

الأهداف الإقليمية - العرقية / الهوية

هل هناك تغييرات في توازن دوافع الصراع؟ وهل تتضاءل أهمية الأهداف الإقليمية مقارنة بالدوافع الأكثر ارتباطاً بالعرقية والهوية؟ وإلى أي مدى تستخدم العرقية والهوية كغطاء للأهداف الأكثر تقليدية للحرب؟

الخسائر من العسكريين - الخسائر من المدنيين

هل نرى أن الخسائر بين المدنيين أكثر من العسكريين؟

نظم الأسلحة المتطورة - أسلحة بسيطة وفتاكة

في الوقت الذي تستمر فيه الدول المتقدمة - وعلى رأسها الولايات المتحدة - في تطوير نظم أسلحة أكثر تطوراً نجد أن كثيراً من المقاتلين يعتمدون على أسلحة بسيطة يمكن أن يكون لها نفس القوة التدميرية. ما وضع أسلحة الدمار الشامل (نووية، كيميائية، بيولوجية)؟

وجهات نظر

من المهم أن نعي أنه لم يكن هناك تغير كبير بين لحظة وأخرى فيما يخص أنواع الصراعات التي نراها. ومع كل ذلك، فالنزاع العرقي قديم قدم البشرية. ولكن إذا ما نظرنا إلى الصراعات التي نشبت بعد الحرب الباردة وقارناها بموقف الصراعات إبان الحرب الباردة، سنجد أن هناك اختلافات هامة وأكثرها أهمية على الأرجح هو أن معظم الصراعات، بل الأغلبية الساحقة منها التي نشبت منذ انتهاء الحرب الباردة، كانت داخلية أكثر منها دولية. وكانت عادة تنشأ بسبب مسائل الهوية والعرق والديانة واللغة... وهي المسائل التي كانت غالباً بواعث الصراعات وليست الأسباب الأكثر تقليدية للصراع مثل مشكلات الأرض وما شابها.

-جورج وورد، سفير (متقاعد)، مدير سابق في برنامج التدريب المهني

١-٢: أدوات تحليل الصراع

إن أسئلة كهذه - وعلى نحو أعم الأسئلة التي تتعلق بطبيعة الصراع - تمثل المحك في مجال تحليل الصراع.

ستتناول هذه الدورة تحليل الصراع من منظور الممارسين الذين بينهم خبراء في مجالات الدبلوماسية والقوات المسلحة وتطبيق القانون والمحاماة وكذا المنظمات غير الحكومية والمنظمات الحكومية الدولية.

إن منظور الممارس محدد التركيز بصورة خاصة إذ أن الممارسين هم من يشتركون بصورة مباشرة في جهود إدارة صراع محدد سواء في منع نشوب الصراع أو صنع السلام أو فرض السلام أو إعادة الإعمار بعد الصراع. والعمل الذي يقوم به الممارس في الصراع، والذي يعتمد بصورة كبيرة على المنح الأكاديمية، توجهه أهداف محددة وفورية إما للمساعدة في منع نشوب صراع محدد أو المساعدة على حله أو الإسهام في جهود إعادة البناء.

ستركز هذه الدورة على أداتين يستخدمهما الممارسون في عملهم في تحليل الصراع:

منحنى الصراع

منحنى الصراع عبارة عن أداة مرئية تساعد على إيضاح كيفية تطور الصراعات بمرور الوقت. ويساعد المنحنى على تكوين فكرة عن كيفية ارتباط مراحل الصراع المختلفة ببعضها وكذا ارتباطها بأنواع تدخلات الطرف الثالث ذات العلاقة. ويستخدم الممارسون هذه المعرفة في تحديد استراتيجيات التدخل الفعالة وكذلك توقيتات هذه الاستراتيجيات.

الإطار التحليلي

بينما يساعد منحنى الصراع في تحليل تطور صراع ما فإن الإطار التحليلي يساعد على سبر أغوار القوى المتعددة التي تقود صراعاً في وقت معين. وفي ظل المصادر التي تعد محدودة في الغالب، يستخدم الممارسون الإطار للمساعدة في تحديد مواضع استخدام نفوذهم بصورة مثمرة للغاية.

الإبادة الجماعية في رواندا والصراع في كوسوفو

بعد تقديم منحنى النزاع والإطار التحليلي، ستطبقهما هذه الدورة على صراعين حديثين وهما الإبادة الجماعية في رواندا والصراع في كوسوفو. وبالرغم من أن آلاف الأميال تفصل هذين النزاعين، فضلاً عن اختلاف الثقافات واختلافاتهما العديدة، إلا أن المنحنى والإطار يوضحان كيف يمكن للنزاعات أن تشترك في صفات هامة حتى عندما تحدث في ظروف مختلفة للغاية. ويعد إدراك هذه الصفات المشتركة أحد الخطوات الأولى نحو محاولة تطبيق الدروس المستفادة من صراع على صراع آخر كجزء من الجهود الأوسع من أجل منع نشوب صراعات عنيفة أو، إذا تعذر ذلك، تهدئتها وحلها بطرق تتسم بأنها سريعة ودائمة في الوقت ذاته.

مصدر مرتبط بالموضوع

الديمقراطية والصراع المتأصل: خيارات للمفاوضين
بيتر هاريس وبن ريلي، محرران

حقوق الطبع والنشر والتأليف محفوظة للمعهد الدولي للديمقراطية والمعونة الانتخابية
(أيديا (IDEA) الدولي) ١٩٩٨
<http://www.idea.int>

يعتمد الإطار التحليلي المقدم هنا على دليل الديمقراطية والصراع المتأصل الرائد والصادر عن المعهد الدولي للديمقراطية والمعونة الانتخابية (أيديا (IDEA) الدولي): خيارات للمفاوضين، الذي يقدم النصيحة العملية بشأن كيفية التوسط في عمليات السلام في الدول الخارجة من صراعات متأصلة ويوجز الخيارات التي يمكن أن يعتمد عليها المتفاوضون عند محاولة بناء أو إعادة بناء الديمقراطية. ويقدم هذا الدليل نظرة عامة شاملة لأدوات الديمقراطية--مثل صيغ تقاسم السلطة ومسألتي الفيدرالية

^٢ بيتر هاريس وبن ريلي محرران، الديمقراطية والصراعات المتأصلة: خيارات للمفاوضين (Democracy and Deep-Rooted Conflict: Options for Negotiators)، ستوكهولم، حقوق الطبع والنشر والتأليف محفوظة للمعهد الدولي للديمقراطية والمعونة الانتخابية (أيديا (IDEA) الدولي)، ١٩٩٨، <http://www.idea.int>

والحكم الذاتي وخيارات حقوق الأقليات والضمانات الدستورية وغيرها الكثير. وهو يحلل تسويات تفاوضية فعلية في بلاد مثل البوسنة وفيجي وأيرلندا الشمالية وجواتيمالا وسريلانكا وباراغواي وغينيا الجديدة وجنوب إفريقيا. وقد وضع هذا الدليل، الذي كتبه خبراء دوليون ومفاوضون متمرسون، ليكون بمثابة مرجع سريع يحتوي على العديد من دراسات الحالة ووثائق المعلومات والأمثلة العملية.

الفصل ٢: منحنى الصراع

المصطلحات والمفاهيم

كما هو الحال في أي مجال بحث دقيق، تتطلب الدراسة المنهجية للصراع تعلم مجموعة مصطلحات ومفاهيم معقدة مثيرة للاهتمام.

تستخدم مصطلحات مثل "السلام الدائم" و"السلام المستقر" و"السلام غير المستقر" لوصف حالة العلاقة بين دولتين أو بين جماعات داخل دول. وعندما يتطور صراع ما محتمل، تستخدم هذه المصطلحات لوصف المراحل المختلفة في علاقة متغيرة.

وتصف مصطلحات "الدبلوماسية الوقائية" و"دبلوماسية الأزمة"، وغيرها من المصطلحات ذات الصلة، الفئات العامة للإجراء المناسب لمراحل الصراع المختلفة.

وما يزيد الأمر تعقيداً، استخدام مصطلحات مختلفة في بعض الأحيان لوصف المفهوم ذاته. على سبيل المثال، بينما قد يستخدم مصطلح "الدبلوماسية الوقائية" كتعبير في المناقشات في الأمم المتحدة، فإن مصطلح "منع الصراع" قد يستخدم كتعبير مناظر في الكتابات الأكاديمية.

في كتابه الرائع، منع الصراعات العنيفة، يقدم مايكل لند منحنى الصراع وهو نموذج تصوري يوضح فيه كيف يمكن أن يكون الصراع عنيفاً ولا عنيفاً في الوقت ذاته، وكيف يتجه استخدام القوة في الصراع العنيف صعوداً وهبوطاً على مدار الوقت. ويساعد المنحنى أيضاً على تنظيم المصطلحات والمفاهيم المستخدمة من قبل المتخصصين في إدارة الصراع، مع توضيح كيفية ارتباط مراحل الصراع المختلفة ببعضها وبأنواع التدخل المختلفة للطرف الثالث.

مصادر مرتبطة بالموضوع من معهد السلام الأميركي

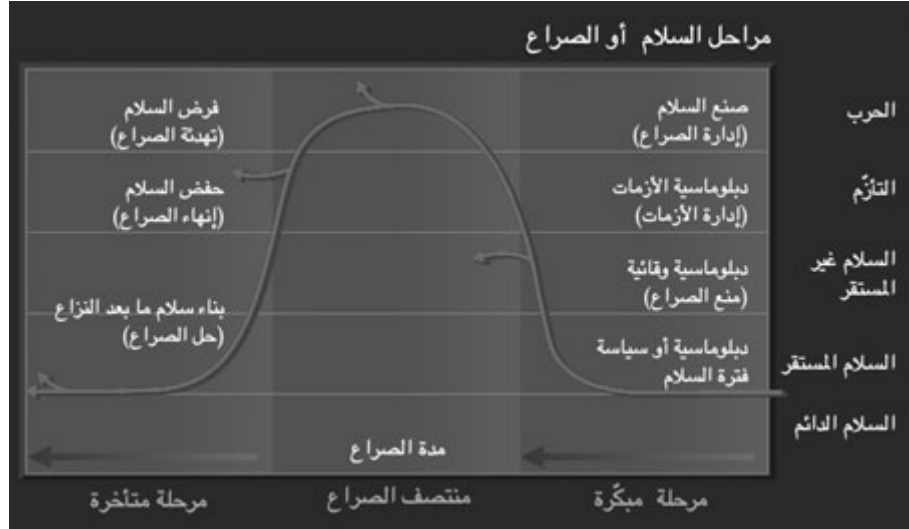
منع الصراعات العنيفة: استراتيجية الدبلوماسية الوقائية
مايكل س. لند

يعرض مايكل لند في هذا التحليل الرائع منحنى الصراع، وهو عبارة عن أداة مفاهيمية لفهم طبيعة الصراع.

كما يتعمق لند في تعريف الإنذار المبكر والدبلوماسية الوقائية، ويقدم من يقومون بها، ويتناول الطرق الناجحة وأسباب ذلك، ويقترح كيف تستطيع الكيانات متعددة الأطراف والوطنية (خاصة الحكومة الأميركية) التغلب على التحديات العملية للعمل الوقائي الفعال.

منحنى الصراع

يشرح لند في كتابه كيفية إنشاء المنحنى: "يتم تتبع مسارات النزاعات التي تتحول إلى صراعات عنيفة فيما يتعلق ببعدين: حدة الصراع (المحور الرأسي) ومدة الصراع (المحور الأفقي)"



يواصل لند،

يصور الخط الذي يتخذ شكل قوس من اليمين إلى اليسار عبر الرسم التوضيحي مسار صراع أثناء صعوده وهبوطه على مدار الوقت. وقد تم تبسيط المنحنى الذي يتخذ شكل جرس بسلاسة إلى حد كبير لكي يصور تاريخ التغيرات 'مثالية النوع'. وكما توضح الأسهم المنحرفة عن الخط، فإن مسارات الصراعات الفعلية تستطيع أن تعرض العديد من مسارات تاريخ التغيرات الطويلة والقصيرة وحدودها وانعكاساتها وفتراتهما. وحتى الصراعات التي هدأت من الممكن أن تتصاعد ثانية. ومع ذلك، فالنموذج له قيمته الاكتشافية المتمثلة في السماح لنا بعمل فروق مفيدة بين تدخلات إدارة الصراع التي تتعلق بمستويات حدثه المختلفة.

يصف العمود الموجود إلى اليمين العلاقات بين طرفي النزاع وهو مقسم إلى مراحل مختلفة للسلام أو الصراع -وهي السلام الدائم والسلام المستقر والسلام غير المستقر والأزمة والحرب- مع تمييز المراحل الأقل حدة بما يطلق عليه لند السلوك التوفيقى المتبادل التفاعلي، مثل النقاشات والمفاوضات، وكذلك تمييز المراحل الأعلى حدة بالسلوك القسري أحادي الطرف، مثل الإنذارات والعقوبات والقوة المادية. وأفضل طريقة لفهم النموذج هي التمعن في كل من هذه المراحل.

٢-١: السلام الدائم

يمثل السلام الدائم المرحلة الأولى في المنحنى. وكما يدل اسمه، فهو السلام الذي يدوم. وعند رسمه على مدار الوقت، يمثله خط مستو طويل نسبياً.

ويشرح لند قائلاً،

يتضمن السلام الدائم (أو الدافئ) مستوى عال من التبادلية والتعاون، والغياب الفعلي لإجراءات الدفاع عن النفس بين الأطراف. بالرغم من أنه قد يتضمن تحالفهم عسكرياً ضد تهديد مشترك. ويسود 'السلام الإيجابي' بناءً على القيم والأهداف والمؤسسات المشتركة (على سبيل المثال، النظم السياسية الديمقراطية وسيادة القانون)، والاعتماد الاقتصادي المتبادل والارتباط بالمجتمع الدولي.

تنطبق هذه المصطلحات على كل من الصراعات الداخلية والدولية. ويشير لند إلى العلاقات بين الولايات المتحدة وكندا في القرن العشرين كمثال للسلام الدائم، بالإضافة إلى العلاقات بين دول الاتحاد الأوروبي. ويستشهد بالديمقراطية الدستورية كتجسيد داخلي للسلام الدائم.

حتى في حالة السلام الدائم، سوف تظهر الخلافات حول عدد من القضايا، لكنها خلافات ستحل من خلال دبلوماسية أو سياسة وقت السلم، اللتين من بين أهدافهما الحفاظ على علاقات ومؤسسات مستقرة وتقويتها.

وجهات نظر

أرى السلام الدائم كما العلاقة بين دولتين مثل الولايات المتحدة وكندا. هناك الكثير من الاتصال والتبادلية والصراعات تجد طريقها إلى الحل بطرق سياسية. ولا يوجد أدنى تلميح باستخدام العنف. وجميع المشكلات، ولا تخلو علاقة منها، غالباً ما تحل أو لا تحل ولكنها لا تعقد العلاقات الأساسية.

- تيد فايفر، مسؤول تدريب أول في برنامج التدريب المهني

فالسلام الدائم عبارة عن تعاون بين الدول على أساس قيم مشتركة ومصالح متوافقة بدرجة كبيرة. ولذا يعد السلام الدائم أساساً متيناً للعلاقات السلمية بين الدول، ذلك لأن الدول تجمعها قيم أساسية قوية وتربطها في الوقت ذاته مصالح اقتصادية وعسكرية قوية جداً.

- أن هندرسون، مساعد نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية، جامعة ترينيتي واشنطن

٢-٢: السلام المستقر

يصف مصطلح السلام المستقر حالة من العلاقات تنطوي على درجة توتر أعلى من تلك الموجودة في السلام الدائم.

وكما يشرح لند

السلام المستقر (أو البارد) هو علاقة اتصال حذر وتعاون محدود (مثل التجارة) في سياق شامل لنظام أساسي أو استقرار وطني. وتكون هناك اختلافات في القيم أو الأهداف ولا يوجد أي تعاون عسكري، لكن النزاعات يتم حلها بوجه عام بطرق لا عنيفة يمكن التنبؤ بها إلى حد ما. ويكون احتمال نشوب حرب منخفضاً.

يذكر لند العديد من أمثلة السلام المستقر، بما في ذلك الانفراجة في العلاقات الأميركية-السوفيتية أواخر الستينات، والعلاقات الأميركية-الروسية الحالية، والتسوية بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل عام ١٩٩٤ والعلاقات الصينية-الأميركية عام ١٩٩٥. وكما توضح هذه الأمثلة، فإن الاستقرار أمر غير مسلم به جداً. وتتضمن الحالات المحلية المناظرة للسلام المستقر "الاتفاقات السياسية الوطنية بين الجماعات السياسية المتنافسة والمتعادية في بعض الأحيان"، كما جرى في جنوب إفريقيا بين عامي ١٩٩٤-١٩٩٥.

كما هي الحال في السلام الدائم، فإن آلية حل النزاعات مازال يُطلق عليها دبلوماسية أو سياسة وقت السلم.

وجهات نظر

أعتقد أنه يصعب إلى حد ما التمييز بين السلام المستقر والسلام الدائم. فقد بنى لند هذه التصورات لإضفاء إحساس بالديناميكية التي يجب أن تستوعبها عند محاولتك تحليل الصراع. وتبعاً لمصطلحات لند فإن السلام المستقر هو بوضوح سلام لا يسير على ما يرام لكنه لا يتمتع، لسبب ما، برسوخ السلام الدائم، وتحليل السلام المستقر قد يتم الكشف عن بعض النقاط الشائكة التي يجب مراعاتها لفهم ما إذا كان يتجه نحو التحول إلى مرحلة من عدم الاستقرار.

ما هذه النقاط؟ هل هناك قضايا متعلقة بالنمو الاقتصادي للبلد يمكن أن تكون لها عواقب سياسية؟ هل هناك قضايا متعلقة بالعلاقات الاجتماعية في البلد تنبئ باحتمال حدوث صراع داخلي سواء على أساس الطبقة أو العرق أو الدين؟

ما زال الوضع مستقراً، أصبح الوضع أقل استقراراً... إنه سيصبح إلى حد ما ضمن قائمة المراقبة الخاصة بك.
- راي كالدويل، نائب مساعد وزير الخارجية الأميركية السابق

يمكنني القول بأن السلام الدائم يختلف عن السلام المستقر من حيث درجة عمق وقوة العلاقة. يمكنني إطلاق مسمى السلام المستقر، في اعتقادي، على العلاقة بين روسيا والصين في الوقت الراهن. فقد اتفقت الدولتان على رغبتهما في تحسين علاقاتهما، وهما يحرزان تقدماً بصدد ذلك، لكنه أحياناً يكون محدوداً. لذا فإنه ليس أمراً يقلق الجميع بشأنه فيما يخص احتمال نشوب صراع، ويأمل المرء أن تقوى العلاقات بمرور الوقت بحيث يتحول السلام المستقر، وهو سلام جيد بكل تأكيد، إلى سلام دائم، وهو أفضل.
- مايك ليكسون، نائب رئيس برنامج التدريب المهني

٢-٣: السلام غير المستقر

إذا لم تحل النزاعات واستمر تصاعد التوترات، فإن الصراع قد يدخل بمرور الوقت مرحلة تعرف بالسلام غير المستقر.

يقول لند

السلام غير المستقر هو وضع تتصاعد فيه حدة التوتر والشك بين الأطراف، ولكن مع غياب العنف أو عنف متفرق. ويسود 'السلام السلبي' لأنه على الرغم من عدم نشر القوات المسلحة [أو عدم استخدامها]، إلا أن كل الأطراف تنظر إلى بعضها بعضاً كأعداء وتحافظ على قدراتها العسكرية الرادعة... قد يمنع توازن القوى العدوان، مع بقاء احتمال حدوث أزمة وحرب.

وتبعاً للند، فإن العلاقة بين الولايات المتحدة وإيران عام ١٩٩٥ تعد مثلاً جيداً للسلام غير المستقر. أما أمثلة السلام غير المستقر المحلي فتتضمن القمع الحكومي لجماعات المعارضة، كما حدث في ميانمار (بورما) عام ١٩٩٥.

يطلق على المبادرات التي تتخذ لنزع فتيل التوتر أثناء فترة سلام غير مستقر بالدبلوماسية الوقائية ومنع الصراع، والتي تتضمن أهدافها تقليل التوترات وحل النزاعات ونزع فتيل الصراعات ومنع حدوث الأزمات. فإذا نجحت الجهود، تختفي التوترات.

وجهات نظر

حسناً، لقد عايشت أنا نفسي تجربة السلام غير المستقر عندما كنت أعيش وأعمل في يوغوسلافيا السابقة بين عامي ١٩٨٩ و١٩٩١. وكانت الجمهوريات المكونة لاتحاد يوغوسلافيا آنذاك تتجه أكثر من أي وقت مضى نحو تفكك وانحلال يوغوسلافيا ككيان. وكان كل شيء حولي يدل على السلام غير المستقر. وفي الجمهوريات التي تتكون منها يوغوسلافيا السابقة، كانت تتصاعد نبرة الحديث عن الحرب. وكان هناك تأكيد متزايد بصورة خاصة على التهديدات والاتهامات التي كانت تطلقها أطراف الصراع غير الحكيم. وبعبارة أخرى، فإن القادة في جميع جمهوريات يوغوسلافيا السابقة كانوا قد بدأوا يكيلون الاتهامات لبعضهم البعض بارتكاب جرائم وأفعال غير مبررة وغير حميمية وعدائية وهي اتهامات قد تؤدي إلى تصعيد أعمال العنف ما لم يتم كبحها. فقد كان هناك ما يشبه إبلأ من الاتهامات المتبادلة بين طرفي النزاع إلى حد تطورها إلى الصراع، حيث اتهم كل منهم الآخر بسوء النية ونقض الوعود والتمييز ضد المواطنين الذين ينتمون لجماعات عرقية أخرى والقمع السياسي.

- أن هندرسون، مساعد نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية، جامعة ترينيتي واشنطن

وعليه فإن الدبلوماسية الوقائية عبارة عن شيء يجب الاضطلاع به عندما تكون الفرصة مازالت سانحة أكثر للمناورة من أجل السلام عنها أثناء الأزمة. تحدث الدبلوماسية الوقائية فعلياً خلال مرحلة -- أو ربما تبدأ خلال مرحلة السلام المستقر لكنها بكل تأكيد تكون هامة للغاية في مرحلة السلام غير المستقر. لكن الدبلوماسية الوقائية يجب الاضطلاع بها عندما يكون هناك متسع من الوقت للنقاش الحكيم ولو حول العمليات العسكرية وحتى لو كانت عاملاً، تظل هناك حاجة لإفساح وقت للاجتماع والتحدث عن هذه العمليات. فعلى سبيل المثال، حتى في ذروة الحرب الباردة، وفي الوقت الذي لم تكن قد انتقلت فيه إلى طور الأزمة بعد ولكن كانت هناك بعض الحوادث التي وقعت في البحر، اجتمعت الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفيتي وتحدثنا حول كيفية منع مثل هذه الحوادث بين أسطولي البلدين.

-جورج وورد، سفير (متقاعد)، مدير سابق في برنامج التدريب المهني

٢-٤: الأزمة

ومع ذلك، إذا لم تنجح الدبلوماسية الوقائية ومنع الأزمة، فقد يستمر تصاعد التوترات. وقد تصل العلاقات إلى مرحلة الأزمة عبر مواقف المواجهة المختلفة.

وكما يشرح لند

الأزمة عبارة عن مواجهة محمومة بين قوات مسلحة محتشدة وجاهزة للقتال وقد تشترك في تهديدات ومناوشات عرضية بسيطة ولكنها لم تمارس أي قدر من القوة ذي أهمية. ويكون احتمال اندلاع الحرب مرتفعاً.

على سبيل المثال، يشير لند إلى أزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢، بالإضافة إلى العلاقات في اليوسنة عام ١٩٩٦. إن العنف السياسي المستمر، مثلما حدث في كولومبيا عام ١٩٩٥ وما بعده، يعد النظر المحلي لطور الأزمة.

يطلق على المبادرات التي تتخذ لنزع فتيل التوتر خلال فترة الأزمة دبلوماسية الأزمة وإدارة الأزمة، والتي من بين أهدافها احتواء الأزمات وإيقاف السلوك العنيف أو القسري.

وجهات نظر

الأزمة تلي السلام غير المستقر. وهي مواجهة محمومة تكون الشعوب فيها مستعدة للقتال. في وضع الأزمة، فإنك لا تكون في حالة حرب فعلاً، لكن الجميع يكون على أهبة الاستعداد لبدئها. لذا من الممكن أن يكون لديك وضع مثل قضية قناة بيجل بين الأرجنتين وتشيلي. حيث كان كلا الجانبين منهيكين بالكامل وجاهزين للاشتراك في الحرب ولكنهما لم يكونا فعلاً في حالة حرب. ومع ذلك كان التوتر ملموساً بدرجة كبيرة وكانت المواجهة وشيكة إلى الحد الذي تطلب معه موقف الأزمة مساعدة فورية. - جريج نون، مسؤول برنامج سابق في برنامج التدريب المهني

بعد نشر الجيش والقوات البحرية بالميدان في منطقة الصراع أحد أهم المؤشرات المألوفة على أن صراعاً ما قد وصل إلى مرحلة الأزمة. وتعد أزمة الصواريخ الكوبية مثالاً جيداً على مثل هذا النوع من نشر القوات. فقد قامت كل من الولايات المتحدة وكوبا وأيضاً روسيا بنشر قواتها ورفعوا حالة استعداد القوات في المنطقة بأسرها. أيضاً خلال مرحلة الأزمة يكون مألوفاً اندلاع أعمال عنف بسيطة فعلياً - وهي ليست قتالاً هجومياً أو دفاعياً منظماً بين القوتين المسلحتين الموجودتين بالميدان، ولكنها مجرد أعمال عنف احتكاكي بين القوتين.

-جورج وورد، سفير (متقاعد)، مدير سابق في برنامج التدريب المهني

٢-٥: الحرب

إذا لم تنجح جهود دبلوماسية الأزمة، فقد يتفجر العنف، وقد يدخل الصراع في مرحلة الحرب.

ويشرح لند قائلاً

الحرب قتال متواصل بين قوات مسلحة منظمة. وقد تتفاوت شدتها ما بين صراع منخفض الحدة لكنه متواصل أو فوضى مدنية 'إلى حرب ساخنة' شاملة. وبمجرد حدوث استخدام واضح للعنف أو للقوة المسلحة، تكون الصراعات عرضة بشكل كبير لدخول دوامة من العنف المتصاعد. وبتزايد شعور كل طرف بمبررات استخدام العنف لأن الطرف الآخر يستخدمه. لذا فإن حد الصراع المسلح أو الحرب مهم بشكل خاص.

وكما يشير لند، فإن المصطلح يستخدم ليس فقط للصراعات الكبيرة مثل فيتنام والحرب العالمية الثانية، ولكن أيضاً للحروب الأصغر مثل الشيشان أوائل عام ١٩٩٥ وما بعده. ويورد لند مثالي الصومال في أوائل عام ١٩٩٢ والجزائر عام ١٩٩٥ كمثالين لنوع الفوضى المدنية التي يمكن أن توصف بأنها حرب.

وتعرف جهود الأطراف الخارجية في إنهاء القتال بصنع السلام أو إدارة الصراع. وإذا ما تم التوصل إلى اتفاق لإنهاء القتال، فإن تلك الأطراف الخارجية قد تشترك في فرض السلام أو تهدئة الصراع.

وجهات نظر

اللجنة الدولية للصليب الأحمر واحدة من أهم المنظمات الدولية في وقت الحرب. فهي بموجب اتفاقية دولية، تضطلع بدور ضمان المعاملة اللائقة لأسرى الحرب وحصولهم على حقوقهم في الاتصال وعدم استغلالهم بواسطة المقاتلين بصورة غير شرعية. كما تعمل اللجنة على حماية المدنيين في وقت الحرب.

وكذلك الأمم المتحدة، فهي تنشط من خلال مجلس الأمن في وقت القتال الدائر حيث ترسل بعثات لتقصي الحقائق أو مبعوثين خاصين للبرلمانات عندما تسمح حالة العنف بمحاولة ترتيب إيقاف لإطلاق النار.

-جورج وورد، سفير (متقاعد)، مدير سابق في برنامج التدريب المهني

٢-٦: ما بعد الحرب

إذا نجحت جهود صنع وفرض السلام، ستخدم الصراعات. قد يحدث وقف لإطلاق النار مما قد يساعد على تقليل التوترات والعودة بالعلاقة من حالة حرب إلى حالة أزمة.

وفي هذه المرحلة يطلق على جهود منع تصعيد الصراع وحفظ السلام وإنهاء الصراع.

ونتيجة التوصل إلى تسوية، يمكن أن تبدأ الأطراف في إنجاز العمليات الصعبة لحل الصراع و بناء سلام ما بعد الصراع. ومن خلال مثل هذه الجهود، يمكن تقليل حدة التوترات إلى نقطة يمكن عندها وصف العلاقة بأنها سلام مستقر أو حتى سلام دائم.

قد يبدو هذا التغيير صعباً لكنه ليس مستحيلًا. ويضرب لند عدة أمثلة منها البوسنة عام ١٩٩٦ كمثال لصراع تحول من حالة حرب إلى حالة أزمة وكمبوديا عام ١٩٩٥ كمثال لصراع تحول من حالة أزمة إلى حالة سلام غير مستقر. ومع ذلك، كما يوضح لند، فإن أية ترتيبات يتم تحقيقها بصعوبة بالغة يمكن كذلك أن تنهار. حيث يمكن أن تتصاعد التوترات من جديد لأي سبب. ولا تقل أهمية مهارات الممارس في تعزيز السلام ومنع تكرار العنف عنها في منع تطور الصراع إلى مرحلة العنف في المقام الأول.

مصادر مرتبطة بالموضوع من معهد السلام الأميركي

دليل المنظمات بين الحكومية والمنظمات غير الحكومية والجيش في عمليات السلام والإغاثة
بامبلا آل ودانيل ميلنتبيرجر وتوماس جي ويس

تم إعداد هذا الدليل عن المنظمات بين الحكومية والمنظمات غير الحكومية والجيش خصيصاً من أجل تبديد المفاهيم الخاطئة وتعزيز التعاون، ولذا فهو يوفر للقارئ فرصة للتعرف على هذه الأطراف الرئيسية في عمليات السلام والإغاثة. يتناول الدليل كل طرف من حيث فلسفته التنظيمية وثقافته وتنظيمه الداخلي وممارسات عمله. كما يعرض الدليل مجموعة من المخططات المميزة التي توضح السمات العامة وأهم الاختلافات.

ملخص

يتم رسم منحى صراع لند باستخدام بعدين؛ الوقت ممثلًا بالمحور الأفقي وعمق السلام أو قوة العنف ممثلًا بالمحور الرأسي. ويساعد المنحى، كصورة بيانية، على تصور نشأة الصراع. وكأداة مفاهيمية، يوضح المنحى العلاقات بين مختلف المصطلحات والمفاهيم المستخدمة في دراسة الصراع.

تنقسم مستويات السلام أو العنف إلى خمس مراحل وهي: السلام الدائم والسلام المستقر والسلام غير المستقر والأزمة والحرب. وتشمل أنواع تدخل الطرف الثالث الملازمة لهذه المستويات كلاً من دبلوماسية وسياسة وقت السلم والدبلوماسية الوقائية ودبلوماسية الأزمة وصنع السلام وفرض السلام وحفظ السلام وبناء سلام ما بعد الصراع. وكأي نموذج مفاهيمي، يبسط المنحى إلى حد ما واقعاً معقداً. ولا تمثل أي من المراحل الخمس حالة علاقات "طبيعية" بين دولتين أو داخل دولة، كما أن مسار أي صراع فعلي لن يتبع منحى جرس منتظم.

لكن لند يشير إلى أن منحى الصراع يذكرنا بأنه نادراً ما تتدلع الصراعات العنيفة فجأة وبدون مقدمات. فدائماً تسبقها بوادر أقل عنفاً وأيضاً خلافات وتوترات غير عنيفة. وتكون التدخلات أكثر فعالية بوجه عام إذا ما تعاملت مع النزاعات قبل تقاومها إلى عنف.

ومن المهم أيضاً أن نشير إلى أن هذه التدخلات لا تحدث بصورة تلقائية، فالأطراف الثالثة قد تتدخل أو لا تتدخل في الصراع بناءً على تصور لها لمصالحها القومية - وهو أمر يجب إدراكه في الفصلين التاليين. حيث سنستخدم هذه الأداة المفاهيمية مع صراعين حديثين وهما الصراع في كوسوفو والإبادة الجماعية في رواندا.

اختبار صغير على الفصل الثاني

لقد أتممت دراسة المادة الخاصة بالفصل الثاني.
حاول الآن الإجابة على هذا الاختبار الموجز.

١. العبارات التالية مقتبسة من كتاب "منع الصراع العنيف" بقلم مايكل لند. أي منها يصف المرحلة المعروفة بالسلام المستقر على أفضل نحو؟

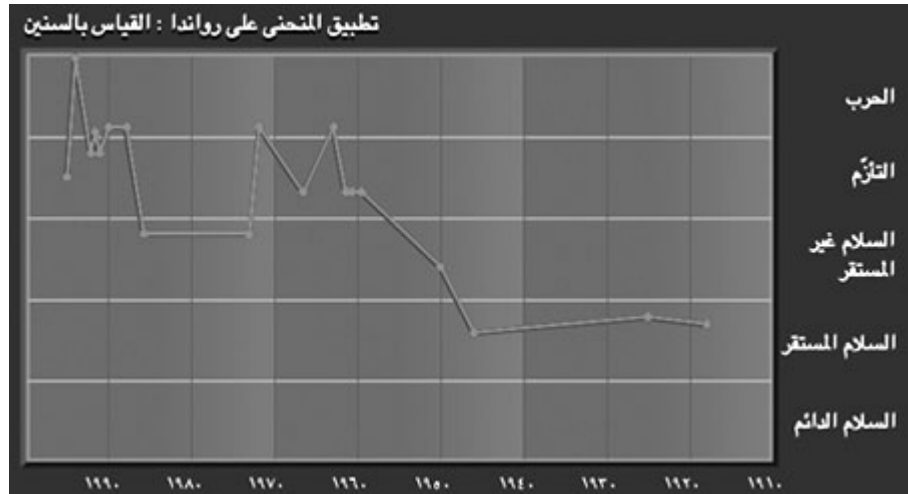
- أ. وضع تتصاعد فيه حدة التوتر والشك بين الأطراف, ولكن مع عدم وجود عنف أو عنف متفرق.
- ب. مستوى عال من التبادلية والتعاون, والغياب الفعلي لإجراءات الدفاع عن النفس بين الأطراف.
- ج. علاقة اتصال موسع وأحياناً حذر وتعاون محدود في سياق شامل لنظام أساسي أو في سياق الاستقرار الوطني.
- د. مواجهة محمومة بين قوات مسلحة محتشدة وجاهزة للقتال وقد تشترك في مناقشات عرضية بسيطة.

٢. العبارات التالية مقتبسة من كتاب منع الصراع العنيف بقلم مايكل لند. أي منها يصف أهداف المبادرة المعروفة بالدبلوماسية الوقائية على أفضل نحو؟

- أ. تنفيذ السياسات وتهيئة العمليات التي من شأنها تقليل التوتر وحل النزاعات ونزع فتيل الصراعات ومنع الأزمات.
- ب. الحفاظ على علاقات ومؤسسات مستقرة وتقويتها. تحسين الرفاهية القومية والعالمية.
- ج. احتواء الأزمات ووقف السلوك العنيف أو القسري.
- د. إنهاء القتال.

انظر الملحق لمعرفة الإجابات الصحيحة.

الفصل ٣: تطبيق المنحنى على رواندا



"لن يحدث ذلك ثانية"

دائماً ما تتردد عبارة "لن يحدث ذلك ثانية أبداً" في ذكرى المحرقة (الهولوكوست) حيث صارت مرتبطة بالالتزام بعدم السماح بحدوث الإبادة الجماعية أبداً. ورغم ذلك، فالمجتمع الدولي لم يتحرك بجديّة عام ١٩٩٤ عندما نفذ المتطرفون في الحكومة الرواندية ومؤيدوهم حملة وحشية ومنظمة لإبادة شعب بالكامل.

وتتشابه الإبادة الجماعية في رواندا مع تلك التي حدثت في أوروبا الوسطى في العديد من الأمور. ففي الحالتين كان القتل على نطاق واسع جداً. فقد تخطى معدل عمليات القتل خلال المائة يوم الأولى في رواندا نظيره في معسكرات الموت النازية. فالإبادة الجماعية في رواندا لم تكن أقل بشاعة. وكان مجرمو الإبادة الجماعية في رواندا يحضون مؤيديهم من خلال الإذاعة والتلفزيون الحكوميين ويقتلون كل من يرفض التعاون معهم مما تمخض عنه ذلك الكابوس، حيث قتل غالبية الضحايا بالمناجل وتراكت الجثث بالشوارع والطرق وفي بعض الحالات قتلت النساء والأطفال، على يد نساء وأطفال.

وقد كان هناك اتفاق محدود خلال النقاشات وسبر أغوار الذات عقب عملية الإبادة الجماعية في رواندا بخصوص ما كان يجب عمله، ومتى، وبواسطة من؟ ومع ذلك، اتفق المحللون بصفة عامة على نقطتين: أن دولاً معينة والمنظمات الإقليمية والمجتمع الدولي يجب أن يكونوا أكثر جاهزية لمنع حدوث مثل هذه الفواجع مستقبلاً وأن جزءاً من هذه الجاهزية هو محاولة فهم الخطأ الذي حدث في رواندا.

إن التحليل الشامل للإبادة الجماعية في رواندا خارج مجال هذه الدورة، إلا أن التعرف على تاريخ أي صراع يعد الخطوة الأولى نحو فهمه. وإذا طبقنا على هذا التاريخ مصطلحات ومفاهيم منحنى الصراع فإن ذلك سيثمر عن تركيز خاص وتحليل أولي ينتبع أثر مستويات العنف المحتمل أو الفعلي عند نقاط رئيسية بالخط الزمني للصراع.

مصادر مرتبطة بالموضوع

نود أن نخطر بك بأننا سنقتل غداً مع أسرنا: قصص من رواندا
فيليب جوريفيتش

"في شهر إبريل/نيسان ١٩٩٤، طلبت الحكومة الرواندية من كل فرد من أغلبية الهوتو قتل جميع أفراد أقلية التوتسي، وفي خلال الأشهر الثلاثة التالية قتل ٨٠٠٠٠٠ من التوتسي في أوضح قضية إبادة جماعية منذ حرب هتلر ضد اليهود. يقدم كتاب فيليب جوريفيتش الأسر تحليلاً شاملاً للحرب في رواندا وتاريخاً واقعياً لخلفية المأساة وتفصيلاً لا ينسى لتبعاتها. وكواحد من أفضل كتب العام، فإن هذا التفصيل سيبقى وثيقة مفجعة لعصرنا."

- بيكادور يو إس إيه

دولة رواندا

تقع رواندا في منطقة البحيرات العظمى بإفريقيا، وقد سميت بذلك بسبب تعدد التجمعات المائية الضخمة التي تتضمن بحيرات فيكتوريا وكيفو وتجانيفا وغيرها.

كان إقليم رواندا يقطنه سكانه الأصليون من التوا الذين كانوا يعيشون في الغابات على الصيد والجمع. ثم اضطروا إلى الانتقال إلى أعماق الغابات بعد وصول الهوتو الذين قطعوا الأشجار وزرعوا المحاصيل، وقدموا أشكالاً أكثر تعقيداً لتنظيم اجتماعي عشائري. وبعد الهوتو جاء التوتسي الذين احتلوا مكانة بارزة في المنطقة من خلال امتلاكهم للماشية.

وبمرور الوقت تزوج الهوتو والتوتسي وأصبحوا يتحدثون نفس اللغة وهي لغة الكينيارواندا. ومن خلال نظام طبقي عُرف باسم أوبوهاكي، كان الذين يحرثون الأرض وغالبيتهم من الهوتو، يقدمون خدماتهم للأرستقراطيين المالكين للماشية وغالبيتهم من التوتسي.

عندما وصل المستعمرون الألمان إلى الإقليم في نهاية القرن التاسع عشر، وجدوا مجتمعاً منظماً إلى حد كبير يحكمه ملك من التوتسي، أو موامي باللغة المحلية، وسلطة هرمية مكونة من رؤساء من كل من الهوتو والتوتسي. وبقبول من الموامي، فرض الألمان الحماية على رواندا عام ١٨٩٩، ولكنهم رحلوا عنها بعد وقت قصير.

وجهات نظر

أعتقد أن نشأتي في رواندا وتعلمي منذ نعومة أظفاري أن رواندا مكان فريد جداً، وأنا شعب جميل، وأنا نحظى ببلد عظيم (بالمناسبة فإن رواندا بالكينيارواندا، لغة رواندا، تعني الكون)، وأن رواندا هي بيت الله -- وفجأة يحدث كل هذا العنف غير المعقول -- أعتقد أن كل هذا أصبح مؤلماً للغاية لدرجة أن فهم ما حدث لا يستعصي فقط على كثير من الناس، بل أعتقد أننا نحن الروانديون فعلاً لم نفهم ماذا حدث لنا.

- لويز موشيكويابو، رئيس مشروع تذكّر رواندا

تعرف رواندا بأرض الألف تل، وهي بلد جميل بمعنى الكلمة. هذه التلال المتموجة التي تتجمع في الشمال الغربي لتشكل المتنزه الوطني البركاني حيث يمكنك مشاهدة غوريلات الجبل. وشعب رواندا، الهوتو والتوتسي على حد سواء، ودود بشكل غير عادي. ومن الصعب أن تتخيل عندما تذهب إلى رواندا أن الناس يمكنهم قتل جيرانهم. وتتميز رواندا بمناظرها الطبيعية الخلابة، وهو أمر غير عادي للغاية عندما تدرك التاريخ الذي ولى، وأدى إلى هذه الإبادة الجماعية العنيفة المفاجئة التي أبادت جزءاً كبيراً من السكان

- جريج نون، مسؤول برنامج سابق في برنامج التدريب المهني

٣-١: الإدارة البلجيكية

الحرب العالمية الأولى

أثناء الحرب العالمية الأولى، فقدت ألمانيا المقاطعة التي أصبحت رواندا. ووضعت المقاطعة تحت الإدارة البلجيكية من قبل عصبة الأمم. ومن خلال تفوقها الفني والعسكري، تمكنت بلجيكا من أن تحكم بسهولة السكان الأصليين، ونعمت المنطقة بفترة سلام طويلة.

ومع ذلك لا يصف المتخصصون في تحليل الصراع هذه الفترة على أنها سلام دائم. فعلى الرغم من عدم مواجهة الحكم البلجيكي تحديات تذكر، ومن ثم فترة من الاستقرار العام، إلا أن السلام لم يكن قائماً على ما يسميه لند "القيم والأهداف والمؤسسات المشتركة".

فواقع الأمر أن السلام المستقر فرضته بلجيكا من خلال قدرتها الفنية والعسكرية الفائقة. علاوة على ذلك، فإن السياسات والإجراءات التي اتخذتها القوة الأوروبية أثناء هذه الفترة قامت بإزكاء العداوات والريبة التي كانت حتماً ستهدد أسس هذا السلام وتشعل العنف الحقيقي، بما في ذلك الإبادة الجماعية عام ١٩٩٤.

تفاهم التمييز العرقي

كانت التقارير الإعلامية عام ١٩٩٤، تصور أعمال الإبادة الجماعية الرواندية في الغالب على أنها صراع أساسه كراهية قديمة، بين أناس يقتتلون فيما بينهم لمئات السنين. وكانت هذه التقارير مضللة بصورة كبيرة. ومع أن منطقة البحيرات العظمى لم تخل طوال تاريخها من الصراع، إلا أنه لم يكن هناك نمط من العنف الطائفي بين الهوتو والتوتسي، ولم يقترب شيء أو حتى أوحى بمستوى العنف الذي صاحب الإبادة الجماعية عام ١٩٩٤.

في رواندا ما قبل الاستعمار، كان مصطلحي "الهوتو" و"التوتسي"، بعد قرون من التزاوج، يمثلان إلى حد كبير الاختلافات في الطبقة الاقتصادية وليس في الأصل العرقي. وكان من الممكن أن يتحول أي فرد من الهوتو استطاع تكوين ثروة إلى "توتسي"، والعكس، أن يتحول أي فرد من التوتسي انخفضت منزلته الاقتصادية إلى "هوتو".

ولكن في عام ١٩٢٦، وضع البلجيكيون سياسات لزيادة التمييز بين الهوتو والتوتسي. فكان من يمتلكون أكثر من ١٠ بقرات يصنفون على أنهم توتسي ويصنف الآخرون على أنهم هوتو، مع عدم وجود إمكانية للتنقل بين الجماعتين. وما كان تمييزاً بسيطاً، تطور بمرور الوقت والعادات، ليحل محله فجأة تصنيف دائم غير مرن. بالإضافة إلى ذلك، حابى البلجيكيون إلى حد كبير الطبقة العليا من التوتسي، وعرضت على أثريائهم فرصاً أفضل للتعليم والتقدم الاقتصادي، وتوظيفهم كإداريين لفرض الحكم الاستعماري البلجيكي.

وجهات نظر

لن يكون شيء أبعد عن الحقيقة من تصوير الصراع في رواندا، أو الصراع في بوروندي، على أنه نتيجة للعادات القديمة أو المنافسات التاريخية قديمة العهد. في الواقع، في كلتا الحالتين فإن تبادل القتل على أساس عرقي، والمذابح الطائفية التي شأهدنا حدوثها -- بما في ذلك حوادث الإبادة الجماعية -- في كلا البلدين، هو أمر يرجع لعهد حديث جداً. وأساساً بدأت أعمال القتل أو أواخر الخمسينات وفي حالات كثيرة لم تحدث حتى الستينات، ولم تأت أسبابها في شكل عنف طائفي تقليدي. بل على العكس، كانت أسبابها في المعالجة الحديثة للغاية من قبل النخب السياسية للهويات العرقية النامية حديثاً التي اتخذت شكلاً مختلفاً اليوم عن فترة ما قبل الاستعمار أو الفترة الاستعمارية.

- هاوارد ولب، مبعوث خاص أميركي سابق لمنطقة البحيرات الكبرى بإفريقيا

إن كلمتي 'الهوتو والتوتسي' في المجتمع الرواندي لا تعنيان فقط جماعة الهوتو العرقية وجماعة التوتسي العرقية. بل تشيران أيضاً إلى الوضع الاقتصادي للشعب الرواندي. فإذا كان هناك شخص غني، فإنه يشار إليه على أنه توتسي، لأن 'التوتسي' كانت طبقة وليست أناساً. وكان بإمكان أي هوتو من جماعة الهوتو العرقية الانتقال من طبقة الهوتو -- أو بعبارة أخرى، من مستوى معين للمكانة الاقتصادية -- إلى طبقة التوتسي. لكن تعليمات الإدارة الاستعمارية تركت الانطباع الدائم بأن المنتمين إلى جماعة الهوتو العرقية ليس بإمكانهم مطلقاً الانتقال ليكونوا من التوتسي. وأن المنتمين إلى جماعة التوتسي العرقية سيبقون دائماً توتسي -- بينما في الحقيقة، ينتمي حتى إخوانهم الفقراء، إلى الهوتو. وقد أدى هذا إلى خلق تمزق اجتماعي اقتصادي كبير جداً في المجتمع الرواندي.

- المقدم جوزيف نزابامويتا، ملحق الدفاع بسفارة رواندا في واشنطن

بطاقات الهوية

كجزء من نظامهم لتصنيف التمييز العرقي، أصدر البلجيكيون بطاقات هوية لكل الروانديين. وهي مشابهة للمستخدم في بلجيكا، التي ساعدت على تصنيف التمييز بين الفلمنكيين الذين يتحدثون الألمانية وبين الولونيين الذين يتحدثون الفرنسية، فقد أوضحت بطاقات الهوية الرواندية المجموعة العرقية التي صنف فيها كل فرد.

السخرة

وإلى جانب بطاقات الهوية، استمر البلجيكيون في تنفيذ السياسات التي نفرت الهوتو والتوتسي من بعضهم البعض. بما في ذلك نظام سخرة كلف المراقبين المختارين من التوتسي بمعاينة العمال البطيئين بدينياً.

وفي هذا النظام، لم يعد المزارعون الهوتو يزرعون المحاصيل لاستهلاكهم الشخصي ولكنهم كانوا مجبرين على زراعة المحاصيل التجارية لصالح الإدارة الاستعمارية. وأدى إبتاع النماذج الأوربية للتنظيم الاجتماعي، إلى إحداث تقسيم جوهري في الثروة والسلطة، استفاد منه البلجيكيون وعدد قليل من التوتسي على حساب أفراد التوتسي والهوتو الآخرين.

وجهات نظر

إن سلطة المستعمر هي التي تبنت هذا التمييز، وأضفت عليه الصفة الرسمية. وطلبت ذكر الخلفية العرقية للشخص في بطاقات الهوية، وقصرت ذلك بالفعل على ثلاثة عرقيات، هي الهوتو والتوتسي والتوا (الجماعة العرقية الثالثة والأصغر كثيراً). وقد حابوا التوتسي في سياساتهم، ومنحهم وضعاً تمييزياً بتوظيفهم في السلطة الاستعمارية -- بحيث أصبحت جماعة الأقلية، التوتسي، في موضع سلطة أعلى من جماعة الأغلبية، الهوتو، مع نهاية الفترة الاستعمارية.

- جورج وورد، سفير (متقاعد)، مدير سابق في برنامج التدريب المهني

لقد انتهجت نظام السخرة، وتولى التوتسي بشكل أساسي أداء الأعمال القذرة للسلطة الاستعمارية من خلال تنظيم عملية السخرة التي كان الهوتو هم عناصرها الصاغرة. كانت الظروف قاسية للغاية، ولذلك فإنكم تسببتم في خلق الكثير من الأحقاد. وخلال هذا التحول المثير للغاية، قضى تماماً على أنواع التوازنات التقليدية التي كانت موجودة في فترة ما قبل الاستعمار نتيجة للتدخل الاستعماري، وأسلوب معالجة سلطة المستعمر للهويات العرقية، وقراراته للحكم بشكل أساسي عن طريق التوتسي الذين تحولوا إلى امتداد لسلطته.

- هاوارد ولب، مبعوث خاص أميركي سابق لمنطقة البحيرات الكبرى بإفريقيا

التحركات نحو تقرير المصير

بعد الحرب العالمية الثانية، بدأ وضع العديد من المستعمرات الإفريقية في التغيير. وفي عام ١٩٤٦، أصبحت رواندا جزءاً من منطقة مشمولة بوصاية الأمم المتحدة، تحت الإدارة البلجيكية. وكما فعلت العديد من القوى الاستعمارية في فترة ما بعد الحرب، بدأت بلجيكا في دمج الروانديين بشكل أكثر في المؤسسات السياسية للدولة.

لكن هذه المؤسسات لم تطرق القضايا التي تمثل أهمية للروانديين على نحو كافٍ، خصوصاً لأغلبية الهوتو. وفي عام ١٩٥٠ بدأ الهوتو في مقاومة سلطة التوتسي، بينما قاوم الهوتو والتوتسي معاً الحكم البلجيكي.

وبدأ التوتسي والهوتو في اعتبار أنفسهم في وضع منافسة على السلطة والوصول للموارد النادرة، أو بمصطلحات لندي "النظر للآخر على أنه عدو". وزادت حدة التوتر والشك لتسفر عن فترة من السلام غير المستقر. وفاقمت السياسات البلجيكية من التوترات بدلاً من أن تقللها. كما فشلت دبلوماسية وسياسة وقت السلم في منع تصاعد التوترات واللجوء إلى العنف في نهاية المطاف.

وجهات نظر

في النصف الأول من القرن كان لديكم بشكل أساسي سلام مستقر لأن البلجيكيين كانوا يسيطرون تماماً على الأوضاع مثلما فعلوا في معظم مستعمراتهم. وقد وطد التوتسي مناصبهم كمديرين حكوميين بينما يعمل الهوتو كمزارعين. لذا ليس لديكم أي نوع صراع في الوقت الحالي.

- جريج نون، مسؤول برنامج سابق في برنامج التدريب المهني

العنف والاستقلال

أدى تصاعد التوترات إلى أن يفسح السلام غير المستقر مكاناً لحدوث أزمة في أواخر الخمسينات. ففي عام ١٩٥٩، تخلى البلجيكيون عن التوتسي الذين حابوهم خلال الفترة الاستعمارية. وسحبوا دعمهم من المديرين التوتسي، واستبدلوهم في الكل الحالات إلا قليلاً بالهوتو، ولم يبذلوا جهداً حقيقياً لمنع تفجر العنف.

بدأ العنف السياسي المتكرر عام ١٩٥٩ في شكل مصادمات بين أعضاء الأحزاب السياسية القائمة على أسس عرقية التي تشكلت حديثاً، أو في شكل هجمات على التوتسي نظمها المديرون الهوتو المعينين حديثاً.

وقد خلف هذا العنف مئات القتلى من التوتسي وعشرات الآلاف من النازحين. وقد دفع كل حادث عنيف أعداداً كبيرة من التوتسي إلى الهرب من البلاد. وبحلول عام ١٩٦١، شكل بعض اللاجئين جماعات كوماندوز وشنوا الغارة الأولى في سلسلة غارات معظمها غير فعالة على رواندا.

نجحت القوات السياسية بقيادة الهوتو في إلغاء الملكية التوتسية عام ١٩٦١، وقاد مدير استعماري جديد، بالتخطيط مع السياسيين من الهوتو، رواندا إلى الاستقلال في ١ يوليو/تموز ١٩٦٢. وبهذا النصر، أعلن الهوتو قيام الجمهورية ووضعوا مسودة للدستور. وعند الاستقلال، نقل البلجيكويون السلطة إلى الهوتو، الذين واصلوا ممارسة احتكار الشؤون الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

وجهات نظر

قرر البلجيكويون أن الوقت قد حان لتغيير خططهم، فبعد دعمهم للتوتسي ليكونوا قوتهم الساندة بين الروانديين، بدأ البلجيكويون فجأة في تأييد التعبئة السياسية للهوتو... وبدعوا في القيام بكل ما في وسعهم لرفع مكانة الهوتو وتحسين الهوتو تعليمياً خلال التنظيمات السياسية الجديدة التي بدأت في الظهور مع دنو الاستقلال.

لذا حدث بالفعل انعكاس كبير للأدوار. فمع شروع الهوتو في اكتساب نفوذ سياسي بتشجيع ودعم من السلطة الاستعمارية، بدءوا في الثأر من عدد من أفراد التوتسي الذين كانت تتم إساءة معاملتهم ومهاجمتهم بشكل منتظم مما أدى إلى هروب حوالي ٧٥٠.٠٠٠ توتسي رواندي إلى أوغندا وتنزانيا.

- هاوارد ولب، مبعوث خاص أميركي سابق لمنطقة البحيرات الكبرى بإفريقيا

أنت تعرف أن أسوأ شيء يمكن أن يعانیه الأشخاص هو أن يكونوا لاجئين. وكانت عائلتي واحدة من العائلات الرواندية التي هربت من رواندا عام ١٩٥٩ ولجأت إلى أوغندا. وأتذكر أننا كنا نعتمد على الحسنة للحصول على الطعام. ولم يكن مسموحاً لنا بالزراعة أو المشاركة في أي نشاط اقتصادي لأن ذلك كان مخالفاً للقوانين الوطنية. وكان تعليم الأطفال محدوداً. حيث كانوا ممنوعين من الالتحاق بالمدارس المتوسطة والثانوية. وفي معسكرات النازحين داخلياً في رواندا، كان الناس يوضعون في المناطق السيئة التي غزاها ذباب التسي تسي، لذا ماتوا من المرض -- وهو نفس ما حدث لمن هربوا إلى الدول المجاورة أوغندا وتنزانيا وبوروندي. لقد كان الأمر في واقعه إبادة للناس.

- المقدم جوزيف نزابامويتا، ملحق الدفاع بسفارة رواندا في واشنطن

٣-٢: صراعات ما بعد الاستعمار

غارات حرب العصابات

بعد الاستقلال، واصلت وحدات الكوماندوز شبه العسكرية من اللاجئيين شن غارات دورية على رواندا، ومهاجمة المسؤولين المحليين. وتصاعدت مستويات العنف لفترة قصيرة، من المستويات المرتبطة بالأزمة إلى تلك المرتبطة بالحرب.

واستخدمت سلطات الهوتو كل هجوم كمبرر لتقوية سلطتهم عن طريق ذبح المدنيين التوتسي. مما تسبب في هروب المزيد منهم. وبعد غارة منظمة جيداً من قبل التوتسي على وجه الخصوص في أواخر عام ١٩٦٣، قتل الهوتو الثائرون حوالي ١٠.٠٠٠ مدني من التوتسي ونفوا ٢٠٠.٠٠٠ آخرين خارج البلاد. وبنهاية عام ١٩٦٤، أصبح ٣٣٦.٠٠٠ توتسي رواندي، أو ما يعادل تقريباً نصف عدد السكان من التوتسي في ذلك الوقت، لاجئين رسمياً في الدول المجاورة تنزانيا (تنجانيقا في ذلك الوقت) وبوروندي والكونغو وأوغندا.

انتهت غارات كوماندوز التوتسي وانتقامات الهوتو عموماً عام ١٩٦٧. وظلت الأزمة سائدة حتى منتصف عام ١٩٧٢، عندما وقعت مذابح واسعة النطاق في بوروندي. حيث قتلت وحدات جيش أقلية التوتسي ومؤيدوهم حوالي ٨٠.٠٠٠ من الهوتو. ونتيجة لذلك، زاد انعدام ثقة الروانديين في التوتسي. وفي أوائل عام ١٩٧٣ بدأت جماعات عديدة من الهوتو في رواندا حملة تخويف واعتداءات على التوتسي لفرض نظام الحصص العرقي الذي تم إدخاله مؤخراً في التعليم والقوى العاملة. وقد أدى ذلك إلى موجة أخرى من هروب التوتسي، وبينهم الطلبة الجامعيين الذين خافوا من استهداف حياتهم.

الانقلاب

في عام ١٩٧٣، قاد رئيس أركان الجيش جوفينال هابياريمانا، وهو من الهوتو، انقلاباً سلمياً ونصب نفسه رئيساً لرواندا. ومع وعده بتحسين ظروف التوتسي في رواندا، عزز من سلطته سريعاً، وحظر كل الأحزاب السياسية إلا حزبه وقمع المعارضة السياسية. وبالأساليب الجائرة، نجح في احتواء العنف في المنطقة، وساد سلام غير مستقر خلال معظم فترة حكمه. لكن كلفة تقليل حدة التوتر كانت باهظة.

وفي وظائف الخدمة العامة، واصل الرئيس الجديد فرض سياسة صارمة للحصص العرقية. ولا يزال التوتسي الذين يعيشون في رواندا، ومازوا يحملون بطاقات الهوية مثل كل الروانديين، مقيدون بنسبة ٩% من الوظائف المتاحة في القطاع العام والأماكن في المدارس والجامعات.

خلال السبعينات والثمانينات، عانى التوتسي في رواندا من عدد متزايد من السياسات التي بلغت حد التمييز الرسمي. وأصبحوا هدفاً مفضلاً للسياسيين الصاعدين من الهوتو، الذين حملوهم مسؤولية الكثير من كوارث الأمة الجديدة، وواصلوا الخوف على سلامتهم البدنية كأهداف في المتناول للانتقام العسكري.

وجهات نظر

قبل عام ١٩٥٩ مباشرة كنا ننتقل من مرحلة السلام غير المستقر إلى مرحلة الأزمة. وكان المزيد من التوتسي يُقتلون أو يهربون من البلد. وقد استمر هذا الوضع خلال الستينات. لذا كان هناك وضع يتذبذب من سلام غير مستقر إلى أزمة وفي النهاية إلى ما سيكون مرحلة الحرب. وبينما يتم تعريف الأزمة على أنها عنف متفرق مع مقتل بعض الأشخاص، إلا أننا الآن في وضع يقتل فيه الآلاف.

- جريج نون، مسؤول برنامج سابق في برنامج التدريب المهني

وصل جوفينال هابياريمانا إلى سدة الحكم في الواقع، من خلال انقلاب عسكري. وفي وقت هام بالنسبة للتوتسي حيث زعم عند تولي السلطة تحقيق الوحدة بين الهوتو والتوتسي. فقد كان عليه تهدئة المجتمع الدولي في ذلك الوقت، ولذا كان عليه خلال السنوات الأولى القليلة، إلى حد ما، أن يسلك سلوكاً حسناً، إذا كان يريد. ولكن في الثمانينات، وضح جلياً من خلال سياسات هابياريمانا -- مثل نظام الحصص في سياسات رواندا التعليمية التي سمحت لنسبة ضئيلة فقط من التوتسي بالالتحاق بالمدرسة الثانوية، حيث لم يأخذ النظام القضائي في الاعتبار شكاوى التوتسي -- أنه لم يكن يعني ما قاله عندما تولى السلطة.

- لويز موشيكويابو، رئيس مشروع تذكر رواندا

تشكيل الجبهة الوطنية الرواندية

منذ البداية، واجه اللاجنون التوتسي في البلدان المجاورة لرواندا ظروفاً صعبة. فقد غادر العديد منهم رواندا تاركين كل شيء باستثناء ما استطاعوا حمله. وفي منطقة البحيرات العظمى الفقيرة للغاية، لم يحظ التوتسي بسبب وضعهم كلاجئين سوى بوسائل قليلة لتحسين قدرهم.

وفي أوغندا في أوائل الثمانينات، انضم عدد كبير من التوتسي إلى جيش المقاومة الوطني بقيادة يوري موسيفيني للمساعدة في الكفاح ضد الدكتاتور ميلتون أوبوت. وكان للتوتسي شكاواهم ضد أوبوت، الذي سمح لتابعيه بمهاجمة اللاجئين، وسرقة ماشيتهم واحتلال أراضيهم. وبعد تولي موسيفيني السلطة في كمبالا عام ١٩٨٦، عين العديد من التوتسي الروانديين في مناصب بارزة، وبخاصة في الجيش، لمكافأتهم على دعمهم له.

وأصبح التوتسي يمثلون عنصراً هاماً لجيش موسيفيني. ولكن سرعان ما انقلب تيار الرأي العام في أوغندا ضد التوتسي الروانديين وأصبحوا عائقاً لموسيفيني. لذا، وفي عام ١٩٨٧، شكل اللاجنون الجبهة الوطنية الرواندية (RPF) وهي منظمة مخصصة لتحقيق الديمقراطية للمجتمع الرواندي وعودة اللاجئين الروانديين.

وكانت المنظمة ملتزمة رسمياً بتحقيق هذه العودة من خلال الوسائل السلمية، إلا أن الرئيس الرواندي أصر على عدم وجود إمكانية لدى رواندا لعودة التوتسي المبعدين، فكانت حتمية المصادمات بين الحكومة والجبهة الوطنية الرواندية. وفي عام ١٩٨٨، تكررت مذابح الهوتو مرة أخرى في بوروندي. وبعد هجمات الهوتو على المدنيين التوتسي، قتل الجيش الذي يسيطر عليه التوتسي حوالي ٥٠٠٠٠ من الهوتو على سبيل الانتقام. وقد أدى هذا إلى زيادة القلق الرواندي من عودة المبعدين التوتسي.

في نهاية الأمر، شكلت الجبهة الوطنية الرواندية الجيش الوطني الرواندي (RPA) الذي غزا رواندا في تحرك مفاجئ في أكتوبر/تشرين الأول من عام ١٩٩٠. ورغم صد الهجوم في البداية وإجبار قواته على العودة إلى أوغندا، واصل الجيش الوطني الرواندي شن حرب منخفضة الحدة على الحدود الرواندية الأوغندية حتى توصل الطرفان إلى اتفاق لوقف إطلاق النار وبدء مفاوضات السلام في يوليو/تموز من عام ١٩٩٢. وفي ذلك الوقت، كان هناك حوالي ٦٠٠٠٠٠ مشرد داخل رواندا نتيجة الصراع.

وجهات نظر

تشكلت الجبهة الوطنية الرواندية كمعارضة في أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات من الروانديين الشباب الذين هربوا مع عائلاتهم وهم أطفال عامي ١٩٥٩ و ١٩٦٠، الذين لم يسمح لهم مطلقاً بالعودة إلى وطنهم وعاشوا في ظروف صعبة للغاية كلاجئين، والذين اعتقدوا أنه حق وامتياز لهم أن يحاولوا تغيير الأفكار في رواندا والعودة إلى وطنهم.
- لويز موشيكويابو، رئيس مشروع تذكر رواندا

تشكلت الجبهة الوطنية الرواندية للتفاوض بشأن عودة الروانديين في المنفى إلى وطنهم. وقد انضمت إليها عام ١٩٨٨. وفي عام ١٩٩٠، توقفت المفاوضات، ووصلت إلى طريق مسدود، فكان شن هجوم عسكري ضرورياً لمساندة الضغط السياسي. وأنهيت تعليمي الجامعي في القانون. وفي عام ١٩٩١ انضمت إلى الجناح العسكري للجبهة الوطنية الرواندية، الذي يسمى الجيش الوطني الرواندي.
- المقدم جوزيف نزابامويتا، ملحق الدفاع بسفارة رواندا في واشنطن

عملية السلام

تحت ضغط من الحكومات الغربية، بدأ الرئيس الرواندي إصلاحات سياسية أجازت وجود أحزاب سياسية في عام ١٩٩١ وحكومة متعدد الأحزاب يرأسها رئيس وزراء من المعارضة عين في أوائل عام ١٩٩٢. وكانت أولوية الحكومة الجديدة التفاوض بشأن السلام مع الجبهة الوطنية الرواندية. ورغم تفوقها العددي الكبير، أثبتت الجبهة الوطنية الرواندية المتمرس في القتال ندية هائلة للقوات الحكومية. وفي منتصف عام ١٩٩٢، اتفق الجانبان على وقف إطلاق النار وبدأت مفاوضات سلام استهدفت دمج الجبهة الوطنية الرواندية في المؤسسات السياسية والعسكرية الرواندية.

لم يؤيد الرئيس عملية السلام علانية أبداً. كما لم يمنع مؤيديه من إثارة العنف واسع الانتشار في أواخر عام ١٩٩٢ الذي بلغ أوجهه بمذبحة التوتسي وأتباع المعارضة في أوائل عام ١٩٩٣. وفي فبراير/شباط ١٩٩٣ انتقمت الجبهة الوطنية الرواندية، وشنت هجوماً جديداً بلغ ضواحي العاصمة الرواندية كيجالي. وبعد شهر واحد، توصلت الحكومة والمتمردون إلى اتفاق جديد لإيقاف إطلاق النار واستأنفوا المفاوضات بشأن الإصلاح السياسي والعسكري.

شبكة الصفر (Zero Network) وإنتراهاموي

على الرغم من مفاوضات السلام الجارية، كان الرئيس الرواندي يشكل تحالفات مع حركة سلطة الهوتو (Hutu Power) المتطرفة التي رفضت ترتيبات تقاسم السلطة وفقاً لما تم الاتفاق عليه في المحادثات. وتحولت كوادر الحزب السياسي المؤيد للهوتو، والمعروفة باسم إنتراهاموي ("هؤلاء الذين يهاجمون سويًا")، إلى ميليشيا، ووزعت الأسلحة على المدنيين، وشكلت شبكة الصفر (Zero Network)، وهي جماعة سرية من المقربين من الرئاسة. وارتكبت كوادر الحزب، التي تكونت بشكل رئيسي من الشباب والعاطلين، أعمال عنف ومذابح متفرقة ضد المدنيين من التوتسي وخصوم الهوتو السياسيين.

اتفاقيات أروشا

في أغسطس/آب ١٩٩٣، وقعت الحكومة والجبهة الوطنية الرواندية اتفاقية شاملة جديدة في أروشا بتنزانيا. ومهدت اتفاقيات أروشا لتقاسم هام للسلطة، لكن الناقدون الهوتو في رواندا شجبوا هذه الاتفاقيات ومع تاريخ الرئيس في المفاوضات سبباً لسيئة النية، تساءل الكثيرون عن مدى جديته في تنفيذ الاتفاقيات الجديدة.

وجهات نظر

رغم أن اتفاقية سلام أروشا كانت اتفاقاً مقبولاً للغاية ومرص لكثير من الروانديين، فإن هابياريمانا لم يكن يرغب على الإطلاق في التفاوض. واعتقد أنه أدرك أنه كان يخسر عسكرياً، وأنه لم يكن أمامه خيار آخر. لذلك فقد تفاوض طوال الوقت بنية سيئة. ففي الوقت الذي كان يوقع فيه وأحزاب أخرى الاتفاقية، -- وكان كل رواندي يتطلع إلى تنفيذها -- كان هابياريمانا ينظم سراً للإبادة الجماعية. وكان لديه ميليشيا خاصة تسمى شبكة الصفر (Zero Network) مستعدة بالفعل في رواندا بعد توقيع الاتفاقيات مباشرة. ووقعت حوادث عنف عديدة بعد توقيع الاتفاقية مباشرة.
- لويز موشيكويابو، رئيس مشروع تذكر رواندا

لقد كانوا يتدربون -- لقد كانت الحكومة تدرب الميليشيات خصيصاً لقتل الناس. وقد فعلوا ذلك بالفعل. وكانت هناك مذابح. كانت هناك مذابح في مكان يسمى بوجيسيرا، وهو أحد معسكرات النازحين داخلياً الذي أخبركم عنه سابقاً. وقد قتلوا عدداً كبيراً للغاية من الأشخاص في هذا المعسكر. وأضرموا النيران في بيوتهم. وكانت هناك مذابح باجوجوي في شمال غرب رواندا، بالقرب من

مقاطعة روهينجيري. وقد قامت منظمات حقوق الإنسان بالتحقيق في هذه المذابح. وكانت هناك لجان لحقوق الإنسان تم إنشاؤها - وهي لجان دولية. وقد قامت هذه اللجان بالتحقيق. وعرفنا أن تلك الميليشيات كان يتم تدريبها وتسليحها لقتل الناس.
- المقدم جوزيف نزابامويتا، ملحق الدفاع بسفارة رواندا في واشنطن

٣-٣: الإبادة الجماعية

التخطيط والإعداد

عندما بدأت أحداث القتل، بدت وكأنها أحداث مفاجئة وعفوية. لكن فيما بعد فقط أدرك العالم بأسره التخطيط والإعداد الشامل الذي سبق الإبادة الجماعية.

الاغتيالات الرئاسية

في إبريل/نيسان ١٩٩٤، قتل رئيسي رواندا وبوروندي عندما أسقطت طائرتهمما بصاروخ أرض جو عند اقترابها من المطار في كيجالي. وحامت شكوك كثيرة حول منظر في الهوتو بأنهم منفذو الهجوم، إما خشية أن ينفذ هابياريمانا في النهاية اتفاقيات أروشا أو للعرض الخاص ببداية الإبادة الجماعية. ومهما كان الوضع، ألقى المتطرفون في رواندا، عبر الإذاعة والصحف، اللوم على التوتسي في مقتل الرئيس وطالبوا الهوتو في جميع أنحاء البلاد بثأر سريع.

القتل الجماعي

واستجابة منهم لذلك، بدأ الحرس الرئاسي في كيجالي والجيش الرواندي وميليشيات إنتراهاموي شن هجمات منظمة ومتواصلة على المدنيين التوتسي. وفي مجموعة من المناورات المنسقة بعناية، أقامت جماعات معينة حواجز على الطريق لسد سبل الهروب، بينما فتشت مجموعات أخرى المدينة من منزل لآخر لطرد الضحايا. ولم تكف المحطات الإذاعية المتطرفة بتشجيع القتلة فقط بل وجهت تحركاتهم أيضاً في بعض الحالات. وتم قتل حاملي بطاقات الهوية المسجل بها "توتسي". وكان جميع من لا يحملون بطاقات هوية يعتبرون من "التوتسي" ويقتلون. كما كان المعتدلون سياسياً من الهوتو والمؤيدون لتقاسم السلطة مع التوتسي يحددون ويقتلون مع التوتسي، بالإضافة إلى الهوتو الذين رفضوا المشاركة في أعمال القتل، مما خلق مناخاً من الذعر عاش فيه الهوتو والتوتسي على حد سواء.

وجهات نظر

كانت الأحداث في رواندا عام ١٩٩٤ غير مسبوقه تماماً من ناحية الوحشية والعنف، وعدم احترام حياة البشر. وأنا أعتقد أنه حتى يومنا هذا هناك كثيرون لا يفهمون فعلاً ما حدث في رواندا عام ١٩٩٤، والأكثر أهمية هو ما حدث للروانديين كشعب -- حيث أنه للمرة الأولى في تاريخ رواندا كانت النساء تمارسن أعمال القتل وكان الأطفال الصغار يستخدمون لقتل هؤلاء الذين لا يموتون بسرعة، وحيث كان الأخ أو الأخت يقتل أحدهما الآخر فقط لأن أحدهما تبدو عليه ملامح التوتسي أكثر من ملامح الهوتو، وحيث تم بالفعل تدمير الكثير من قيم الروانديين كشعب، وليس حياة البشر فحسب.
- لويز موشيكويابو، رئيس مشروع تذكّر رواندا

عندما كنت في رواندا، اصطحبونا إلى أحد مواقع المقابر الجماعية في جيكونجورو، وشعر الروانديون أن جزءاً من المجتمع الدولي كان يقول بالفعل أنه من المستحيل أن يكون هذا الكم من الناس قد قتل. لذا فإنهم في جيكونجورو أخرجوا كل الجثث التي ألفت حديثاً في المقابر الجماعية، بل أن بعضها لأشخاص دفنوا أحياء. فقد حدث ذلك في أحد المواقع حيث كانت توجد مدرسة بها عدد كبير من المباني، وكان في كل مبنى عشر حجرات تقريباً. وقد وضعوا الجثث في كل من هذه الحجرات وغطوها بالجير.

وقد سمحوا لنا بل في الواقع شجعونا على التقاط الصور لأن الروانديين أرادوا أن يرى المجتمع الدولي ما رأوه. شعر الروانديون أنه كان من المهم أن يعرف الناس أن هذا قد حدث بالفعل، وأن هناك أشخاصاً كثيرين قتلوا بالفعل كما يعتقد هؤلاء الناس. وفي الواقع، ففي الصور التي التقطناها هناك بلا شك حوالي ٢٥٠٠ إلى ٣٠٠٠ جثة أخرجت من القبور.

هذه الصور مزعجة ومن الصعب للغاية النظر إليها. لكنها جزء مهم في فهم أن هؤلاء الذين قتلوا كانوا أفراداً وأناساً حقيقيين. ويبدو رقم ٨٠٠٠٠٠٠ مجرد رقم مذهل، وفي أحوال كثيرة عندما نتحدث عن أرقام بهذا الحجم، فإننا لا نلقي لها بالاً. ومن المهم للضحايا أن تتواصل رواية قصصهم.

- جريج نون، مسؤول برنامج سابق في برنامج التدريب المهني

انسحاب المجتمع الدولي

لا يزال الكثيرون من التوتسي يشعرون بالأمان في رواندا نتيجة لوجود قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة. ولكن بالرغم من بعض التحذيرات المسبقة، لم تتخذ الأمم المتحدة أي إجراء لتجنب وقوع الكارثة. وعند فرض انتدابه وقواعد التدخل، لم يضع مجلس الأمن تصوراً لمثل هذا التدخل.

وبينما تواصل ارتفاع عدد الوفيات، حذر قادة الأمم المتحدة المحليون رؤساءهم في نيويورك من طبيعة أعمال القتل ومداهها، ومع ذلك قررت الدول الأعضاء في مجلس الأمن خفض قوات الأمم المتحدة إلى الحد الأدنى. وكانت الولايات المتحدة، التي كانت مازالت تعاني من خسائرها من العسكريين في الصومال مؤخراً، ضمن الدول المدافعة عن خفض القوات. وبانسحاب قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، تعرض الآلاف من المدنيين الذين كانوا يحتمون بمعسكرات الأمم المتحدة لمذابح.

انتصار الجبهة الوطنية الرواندية

دون دعم من المجتمع الدولي، حاول الجيش الوطني الرواندي بمفرده إيقاف الإبادة الجماعية. حارب جنود الجبهة الوطنية الرواندية بحماسة لإنقاذ المدنيين الأبرياء -- الذين كانوا في كثير من الأحيان الأصدقاء وأفراد العائلة -- وسرعان ما اخترقوا صفوف الحكومة. وفي منتصف شهر يوليو/تموز، أحكمت الجبهة الوطنية الرواندية سيطرتها على البلاد ونصبت نفسها سلطة جديدة في كيجالي.

بالرغم من استمرار القتل الفردي، إلا أن الإبادة الجماعية كانت قد انتهت. وفي ١٠٠ يوم فقط، قتل ما يقرب من ٨٠٠ ألف مدني رواندي، جميعهم تقريباً من التوتسي.

وجهات نظر

كان شقيقي لاندو يقود الفرع غير المسلح للحزب الليبرالي الرواندي في عام ١٩٩٤. وكان بالإضافة إلى شخصيات المعارضة الأخرى في رواندا يتمتعون بحماية الأمم المتحدة، أو تم إخبارهم بذلك. ولمدة عدة أشهر -- أعتقد أنها ثلاثة أو أربعة أشهر قبل أن تبدأ بالفعل أعمال الإبادة الجماعية -- كان لديه حراس مسلحون في بيته وسيارته. لكن عندما بدأت أعمال الإبادة الجماعية في الصباح الباكر من يوم ٧ إبريل/نيسان ١٩٩٤، هرب الجنود التابعون للأمم المتحدة الذين كانوا يحرسونه. وتركوه وعائلته بالكامل ليتم قتلهم من قبل الحرس الرئاسي في ذلك الوقت.

- لويز موشيكويابو، رئيس مشروع تذكر رواندا

عندما بدأت أعمال الإبادة الجماعية، أدركنا أننا كنا المعنيين باتخاذ ما يلزم، على الأقل، من أجل ضمان إنقاذ أكبر عدد ممكن من الأشخاص، وإيقاف الإبادة الجماعية بأسرع ما يمكن، من خلال الوصول لكافة أرجاء البلد وهزيمة جيش الإبادة الجماعية.

لذا... فقد كان العمل المطلوب قاسياً وكثيراً، لأنه من ناحية يجب شن غارات في أرض العدو لإنقاذ الناس الذين يتعرضون للمذابح، وفي نفس الوقت شن هجوم عسكري على طول خطوط المعركة.

وبينما كنا نزيح الجيش الوطني تدريجياً، كنا نعثر بالمصادفة على جثث موتى. على سبيل المثال في الكنيسة -- حيث لجأت أغلبية الناس إلى الكنائس. لذا ستصادف الآلاف من الناس الذين قتلوا توأ، كما ستجد ناحيين قليلين بين الموتى، وهم ينزفون، وما زالوا ينزفون. لقد كانت المسؤولية هي إنقاذ أكبر عدد ممكن من الروانديين... وإيقاف الإبادة الجماعية بأسرع ما يمكن.

- المقدم جوزيف نزابامويتا، ملحق الدفاع بسفارة رواندا في واشنطن

إعادة الإعمار فيما بعد الإبادة الجماعية

منذ الإبادة الجماعية، واجهت الحكومة الجديدة في رواندا مشكلات لا يمكن التغلب عليها تقريباً.

النظام القضائي الجنائي

لقد كان النظام القضائي الجنائي في رواندا غارقاً تماماً في قضايا الإبادة. وقد حاولت الحكومة الجديدة جاهدة، بمواردها المحدودة للغاية، توفير تسعة وثلاثين محامياً لمحاكمة جميع المحتجزين.

في الأول من سبتمبر/أيلول ١٩٩٦، أقرت الحكومة قانوناً وضع خصيصاً لیسرع عملية المحاكمة. قسم القانون الجديد المتهمين إلى أربع فئات: (١) منظمو العمليات والقتلة سيئو السمعة (٢) القتل (٣) مرتكبو الهجمات التي لم تتسبب في الموت (٤) مرتكبو جرائم التعدي على الملكية الخاصة - مثل السلب والنهب. كما قدم القانون الجديد أيضاً فكرة صفقة الإقرار بالذنب على أمل أن يقدم بعض المشتبه بهم معلومات مقابل الرأفة للمساعدة في مقاضاة هؤلاء الذين ارتكبوا جرائم أكبر. حتى مع القانون الجديد، فقد وجد مسؤولو المحكمة أنفسهم مجبرين، نظراً للموارد المحدودة، إلى الاستغناء عن العمليات المعيارية والقواعد الصارمة إلى حد كبير للشهادة والمستخدمة في محاضر جلسات المحاكمة الرسمية، مما أدى إلى تعرضهم للانتقاد من جانب المتهمين والضحايا على حد سواء.

وعلى النقيض، تلقت المحكمة الجنائية الدولية لرواندا التابعة للأمم المتحدة (ICTR) والمقامة في أروشا بتنزانيا، ملايين الدولارات لتمويل محاكمة أقل من سبعين متهماً. وبقدر ضئيل للغاية من تلك الموارد، أدارت المحاكم المحلية في رواندا عام ٢٠٠٣ ما يزيد عن ٦ آلاف محاكمة، وهو عدد هائل لكنه مازال يمثل نسبة صغيرة من المحتجزين الذين مازالوا بانتظار المحاكمة. ومع وجود كم هائل من الأشخاص المفترض محاكمتهم من خلال القنوات المعتادة، أسس المسؤولون نظاماً جديداً، يعرف باسم جاكাকা (المحاكم القبلية)، ويعتمد هذا النظام على جلسات الاستماع التقليدية المستخدمة في حل النزاعات.

تبرز هذه المشكلة ببساطة أحد أصعب المشكلات التي يواجهها الروانديون في محاولتهم لإعادة بناء المجتمع بعد الخراب الذي خلفته أعمال الإبادة الجماعية التي تورط فيها ما يزيد عن نصف سكان البلد.

وجهات نظر

العدل مفهوم مخادع للغاية في حالة الإبادة الجماعية، والإبادة الجماعية الرواندية بالتحديد، لأن الطريقة التي نفهم بها العدل في الولايات المتحدة والطريقة التي يجب إقامة العدل بها مستحيلة بالنسبة لرواندا. لأن الأمر لا يمس الذين قتلوا فقط ولكن أيضاً هؤلاء الذين شهدوا، وهؤلاء الذين لم يوفروا الحماية، وهؤلاء الذين وشوا بالأماكن التي يختبئ بها جيرانهم -- وهو ما سيكون عدداً كبيراً جداً من الأشخاص يعجز أي نظام قضائي عن التعامل معه. لذا فإنني أعتقد أن العدل بهذا المعنى من المقاضاة مفهوم محدود جداً للروانديين.

وأنا شخصياً لا أعتقد بأنه سيكون هناك إنصاف لي ولخسارتي، ويجب علي بطريقة ما إيجاد طرق للتعامل مع نقص العدالة هذا، ولذا فإنني اشتركت في أشياء عديدة. لقد اشتركت في الدفاع والتعليم حول الإبادة الجماعية الرواندية، وهذه طريقتي في التعامل معها.

- لويز موشيكويابو، رئيس مشروع تذكر رواندا

يشعر الروانديون أن النساء [تحملن الوطأة العظمى للإبادة الجماعية] لأنهن شاهدن أزواجهن وأبناءهن وإخوانهن وهم يقتلون ويموتون، ولأنهن فقدن أطفالهن واغتصبن وشردن، وشاهدن البنية الاجتماعية بالكامل وهي تتفكك حولهن، ثم بعد ذلك تركن وحيدات لمواجهة هذه المشكلة. وعقب الإبادة الجماعية مباشرة، كانت النساء والفتيات يشكلن نسبة سبعين في المائة من السكان. وهو أمر شائع للغاية بعد الحرب أن تكون هناك أغلبية أنثوية، لكن هذه الإحصائية كانت محرقة تماماً. لذا وواقعياً فإن النساء هن من بقين بينما فني المجتمع، وهن من بدأن إعادة البناء.

يتحدث الروانديون عن عمل النساء الآن كسائقات للشاحنات وبنائات، وأنه لهن أدوار اجتماعية واقتصادية آلت إليهن بشكل أساسي من جراء الإبادة الجماعية. فقد كان عليهن مواصلة ليس فقط أدوارهن وأوضاعهن القديمة ومسئولياتهن التقليدية، ولكن تولي أدوار جديدة -- وقد واجهن هذا التحدي. لذا فإنها كانت جزئياً سمة الإبادة الجماعية والعنف المفرط الذي شهدته وواجهته -- وحقيقة أنهن شكلن أغلبية الناجين وخطون للأمم عقب الإبادة لتولي دور القيادة ولإعادة بناء البلد مادياً ونفسياً -- مما يجعل الروانديين يعتبرونهن "من تحملن الوطأة العظمى" و ذلك هو أسلوبهن.

- إليزابيث باولي، عضو لجنة السياسات لبرنامج نساء تشن السلام

اللاجئون

تشكل مخيمات اللاجئين في رواندا والمناطق المحيطة بها أزمة إنسانية هائلة ومستعصية. حيث استخدم متطرفو الهوتو المصممون على مواصلة القتال، أو إنهاء المهمة، تلك المخيمات في البلدان المجاورة التي تأوي الرجال والنساء والأطفال الأبرياء أيضاً كمناطق لتعبئة القوات.

وفي المخيمات المنتشرة في غير نظام، لم تحقق المنظمات الدولية نجاحاً يذكر فيما يتعلق بفصل القتلة، أو مرتكبي أعمال الإبادة الجماعية عن الأبرياء، مما أدى إلى أن اللاجئين الحقيقيين كانوا يحتجزون فعلياً كرهائن في كثير من الأحيان. كما سادت حالة من عدم الاستقرار بطول حدود رواندا، ناهيك عن الغارات على الأقاليم الشمالية الغربية من البلاد التي شنها مرتكبو أعمال الإبادة الجماعية المصرون على قتل الناجين ممن شهدوا جرائمهم النكراء.

دفعت المشكلات الأمنية التي تشكلها المخيمات الجبهة الوطنية الرواندية إلى لعب دور قيادي في الثورة التي اندلعت في دولة زائير المجاورة. وبحلول مايو/أيار ١٩٩٧، استطاع لوران كابيلا بمساعدة رواندا أن يحل محل موبوتو سيسي سيكو زعيماً جديداً للبلاد، التي تغير اسمها فيما بعد إلى جمهورية الكونغو الديمقراطية وفي أغسطس/أب ١٩٩٨، تطور القتال الدائر في جمهورية الكونغو الديمقراطية ليصبح صراعاً أوسع نطاقاً شمل عدة دول إفريقية وراح ضحيته أعداد لا تحصى.

وبمرور الوقت، عاد ملايين من اللاجئين الهوتو والتوتسي إلى رواندا، ووقع عدد قليل جداً من جرائم القتل الانتقامية. ولا تزال بعض جماعات مرتكبي أعمال الإبادة الجماعية المتشددة باقية في الكونغو، ولكن الحكومة الرواندية شرعت منذ أوائل عام ٢٠٠٤ في التفاوض معهم ومع الكونغو بشأن عودتهم.

تحقيق الديمقراطية

بعد انتصارها الذي أحرزته عام ١٩٩٤، شكلت الجبهة الوطنية الرواندية حكومة الوحدة الوطنية (GNU) التي حكمت رواندا لمدة تسع سنوات. وإبان هذه الفترة، صاغت هذه الحكومة دستوراً جديداً وأجرت انتخابات بموجبه في أغسطس/أب ٢٠٠٣. وفي محاولتها إعادة البناء عقب أحداث الإبادة الجماعية، واجهت البلد تحديات هائلة من بينها تفشي الفقر والأمية.

وجهات نظر

يسود رواندا الآن شعور رائع بضرورة التحرك قدماً، وعدم السماح بتكرار أعمال الإبادة الجماعية، وضرورة تحقيق تنمية اقتصادية، ودعم التعليم ومحو الأمية، وأن للمرأة دوراً في ذلك ولكن لا بد للبلد بأسره أن يمضي نحو الأمام. إن الأمر ليس ببسيط، فلم يمض على الإبادة الجماعية سوى تسعة أعوام فحسب، ولكن الجراح البالغة والصدمة حقيقية، وينتظر رواندا الكثير من العمل لمداواة جراحها. ولكن، ثمة إحساس لا يصدق، يعكس في التعاملات اليومية، بضرورة تحركنا قدماً وإعادة إعمار وبناء البلد، بل وتحقيق النمو الاقتصادي والحصول على الموارد والتعليم. إلى جانب تلك الأشياء التي من شأنها دعم رواندا وتحقيق استقرارها، بحيث لا نعود أبداً إلى هذا الرعب مرة أخرى.

- إليزابيث باولي، عضو لجنة السياسات لبرنامج نساء تشن السلام

يدرك الناجون من جرائم الإبادة الجماعية أنهم أمام خيارين: إما الاستسلام أو الاستمرار. وبمجرد اختيار الاستمرار، وهو اختيار الكثيرين من الروانديين بمن فيهم أنا، لا بد من الانخراط في أنشطة الحياة اليومية. حيث يتعين عليك الاستيقاظ والاعتسال والذهاب للعمل، وهذا جزء من الحياة اليومية. لكن الذكريات أبداً لا تنمحي. فتأتي بعض الأيام مريرة، غير أن معظم الأيام تكون عادية. ودائماً ما يكون شهر إبريل/نيسان عصيباً في رواندا وعلى الروانديين أينما كانوا. فهو نقطة توازن بين التذكر والاستمرار تختلف من فرد إلى فرد. وبالنسبة لي، أعتقد أنني اكتشفت في نفسي قدراً هائلاً من القوة لم يخطر ببالي قط عام ١٩٩٤. وأحياناً، وفي بعض الأيام، بينما أسير في شوارع واشنطن أو أقود السيارة أو أجلس في محل عملي، يتملكني شعور بأنني في عالم مختلف تماماً. وهكذا، فإن كل يوم يختلف عن الآخر.

- لويز موشيكويابو، رئيس مشروع تذكر رواندا

ملخص

يوفر تطبيق مفاهيم لند على تاريخ رواندا الحديث طريقة بيانية يمكن من خلالها تصور مدى تصاعد أعمال العنف التي تؤدي إلى الإبادة الجماعية ومدى انخفاض حدتها أيضاً. ففي النصف الأول من القرن، ساد سلام مستقر حيث كانت هناك تقسيمات جوهرية في المجتمع، أحدثها الحكم الاستعماري، تحتجب وراء القوى التقنية والعسكرية العليا للإدارة الاستعمارية. وفشل البلجيكيون في النهوض بأعباء تحول أمن عند الانسحاب من البلاد، وانتهت هذه الفترة من السلام المستقر نهاية مفاجئة. ومع منتصف القرن، تصاعدت حدة التوترات بشكل سريع حتى وصلت إلى المستويات المرتبطة بالأزمات والحروب منخفضة الحدة، وهي نوع من العلاقات استمر ثلاثة عقود. والجدير بالذكر أن الجهود المبذولة في أوائل التسعينات من القرن الماضي على صعيد دبلوماسي الأزمات كانت مباشرة، إلا أنها في النهاية فشلت بشكل مأساوي.

اختبار صغير على الفصل الثالث

لقد أتممت مادة الفصل الثالث بالكامل.
حاول الآن الإجابة على هذا الاختبار الصغير.

١. لم يكن السلام الذي شهدته رواندا تحت الحكم البلجيكي قائماً على ما يسميه لند "القيم والأهداف والمؤسسات المشتركة" بل فرضته القوة العسكرية المتفوقة للسلطة الاستعمارية.

ومن ثم فإن أفضل وصف لهذا السلام هو ...
أ. سلام دائم.

ب. سلام مستقر.

ج. أي منهما.

د. ولا أيًا منهما.

٢. أي العبارات التالية عن الإبادة الجماعية في رواندا صحيحة:

أ. الإبادة الجماعية كانت مخططة قبل حدوثها بفترة طويلة.

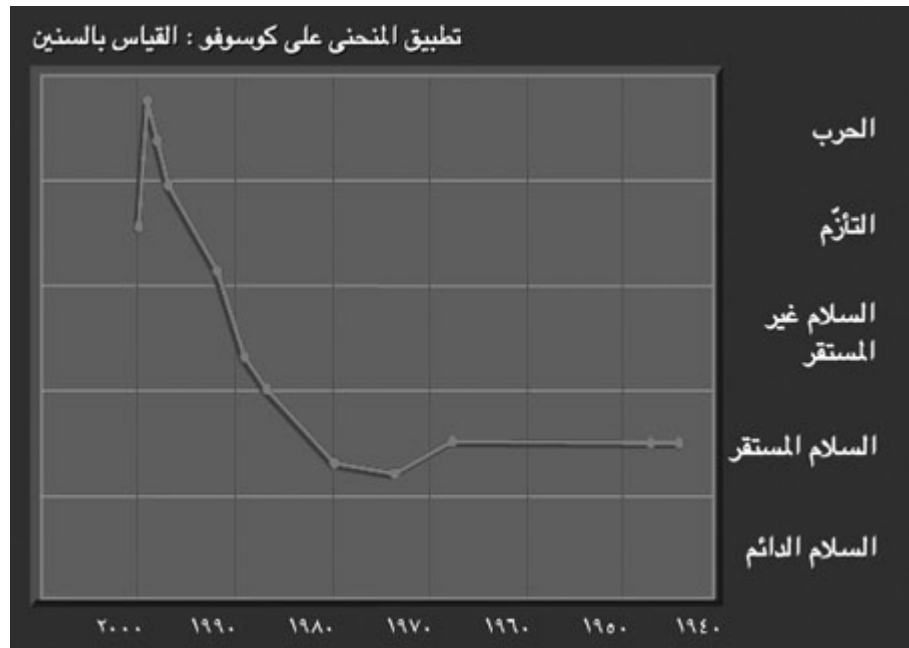
ب. معدل القتل في رواندا خلال المائة يوم الأولى تخطى معدل القتل إبان فترة المحرقة في أوروبا الوسطى.

ج. الجبهة الوطنية الرواندية، التي تشكلت أساساً من لاجئي "التوتسي"، أنهت الإبادة الجماعية في يوليو/تموز ١٩٩٤.

د. جميع العبارات السابقة صحيحة.

انظر الملحق لمعرفة الإجابات.

الفصل ٤ : تطبيق المنحنى على كوسوفو



معركة كوسوفو

خاضت صربيا في الثامن والعشرين من يونيو/حزيران ١٣٨٩، على سهول بولي في كوسوفو، أشهر معركة في تاريخها، وبعد ستمائة عام بالضبط وفي تجمع في العراء على نفس أرض المعركة أحيا الصربي الوطني سلوبودان ميلوسوفيتش هذه الذكرى، وجمع وراءه الصرب لوضع نهاية للحكم الذاتي المحدود الذي كان يتمتع به ألبان كوسوفو. كانت اللغة الخطابية لميلوسوفيتش تقوم على تقليد قديم. وكثيراً ما استحضر الوطنيون الصرب في صراعاتهم مع الألبان ذكرى معركة كوسوفو.

غير أن هناك مشكلات في هذه اللغة الخطابية كما يرى دان سيرور. فقد كانت حرب ١٣٨٩ ضد الأتراك العثمانيين، وحارب الصرب والألبان معاً في نفس الجبهة-- وخسروا المعركة. ومثل العديد من الذكريات التقليدية المستخدمة لتبرير الصراع، فإن هذه الذكرى ذات دلالة مختلفة تماماً عن الأحداث الفعلية التي يركز عليها.

روايات متضاربة للتاريخ

وسط الروايات المتضاربة للتاريخ التي كثيراً ما تكون متناقضة يواجه أولئك الذين يحللون الصراع في كوسوفو مهمة صعبة، ويعد تقديم دراسة شاملة أمراً خارج مجال هذه الدورة، بيد أن هناك القليل من الحقائق الأساسية بدأت تقسر بعض التوترات في المنطقة.

وتجدر الإشارة إلى أن كلا من الصرب الأرثوذكس والألبان المسلمين عاشوا في كوسوفو من قبل ١٣٨٩ ولهذا السبب فهم مرتبطون ارتباطاً وثيقاً بهذه الأرض. وفي القرون الأولى، كان الصرب يفوقون الألبان عدداً ولكن مع مرور الوقت بدأ الصرب يميلون إلى التحرك نحو الداخل باتجاه بلجراد بحثاً عن حياة أفضل، بينما فضل الألبان التحرك نحو الشمال إلى كوسوفو. ونتيجة لذلك، وعلى الرغم من أن الصرب لا زالوا يتمتعون بأكثرية في المنطقة ككل، يشكل الألبان أغلبية في كوسوفو منذ نهاية القرن الثامن عشر. وفي منطقة صغيرة محدودة الموارد، كثيراً ما تنازع المجتمعان إما مستقلين أو في إطار أحداث أوسع نطاقاً مثل القتال في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وجهات نظر

أعتقد أن الأمر له جذور تاريخية طويلة، ويمكنك الرجوع إلى عام ١٣٨٩، إذا شئت. ولكن الحقيقة هي أنه في عام ١٣٨٩ وفي معركة كوسوفو بولي، التي كثيراً ما يشار إليها باعتبارها إحدى نقاط التحول في تاريخ صربيا، كان الصرب والألبان يحاربون جنباً إلى جنب ضد العثمانيين، وليس ضد بعضهما بعضاً. هذه نقطة كثيراً ما يساء فهمها.

ومع ذلك، هناك تاريخ طويل للصراع بين الصرب والألبان، ولا سيما في كوسوفو. ولن تجد هذه الأغلبية من الألبان المسلمين سوى في كوسوفو بالأراضي الألبانية في البلقان، إلى جانب بعض الكاثوليك، غير أنه لا يوجد أرثوذكس. ويعد اختلاف الديانات واللغة، على وجه الخصوص، من الأسباب الأساسية وراء نشوب الصراع.

فاللغات غير مفهومة على نحو متبادل، وفي الواقع لا تمت بصلة إلى بعضها بعضاً. وقد كان هناك بعض التأثير المتبادل على مدار السنين، ولكن حقيقة أنهم لا يفهمون بعضهم بعضاً بلغاتهم الأصلية وأن الألبانيين يعرفون مجموعتهم العرقية كمجموعة لغوية وليست دينية، هو أمر في غاية الأهمية بل أنه بمثابة الخلفية التي قام عليها هذا الصراع.

- دان سيرور، مدير مبادرة البلقان التابعة لمعهد السلام الأميركي

إن أهم نقطة يجب فهمها فيما يتعلق بتاريخ كوسوفو هي عدم وجود تاريخ حقيقي لا جدال فيه لهذا البلد. فأطراف الصراع لهم تاريخهم المتناقض الذي يختلف في جميع تفاصيله الهامة تقريباً. وهذا التاريخ مصدق به لأبعد الحدود ولطالما أسهب الجانبان الصرب والألبان كوسوفو في الكتابة عن مجادلاتهم بشأن هذه الأشياء الغامضة التي حدثت عام ١٣٨٩. أو الطبيعة الحقيقية للاحتلال العثماني في العصور الوسطى. ولا شك أن هذه النزاعات تبدو لكثير منا غامضة ومبهمة بشكل لا يصدق. غير أن هذه المناقشات لها صدى كبير لدى الصرب والألبان كوسوفو.

- آن هندرسون، مساعد نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية، جامعة ترينيتي واشنطن

يوغوسلافيا تحت حكم تيتو

في أعقاب الحرب العالمية الثانية، عاش الصرب والألبان في كوسوفو في سلام نسبي في دولة اشتراكية فاشستية من حزب واحد، ألا وهي جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية (SFRY) بزعامة جوزيف بروز تيتو (١٨٩٢-١٩٨٠).

حافظ تيتو على توازن معقد بين الجنسيات المتعددة في الدولة. وتمتع الصرب، باعتبارهم الجماعة الكبرى، بوضع بارز. أما الألبان الذين يشكلون كـشعب عدداً يفوق المقدونيين وأولئك الذين ينتمون إلى جمهورية الجبل الأسود والسلوفينيين (كل منهم له جمهوريته الخاصة داخل جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية مثلما كانت للكروات الأكثر عدداً) - فصنفوا على أنهم "جنسية" أو نارودنوست (narodnost). وكان الأساس المنطقي لذلك هو أن الألبان على عكس الشعوب الأخرى في يوغوسلافيا - شكلوا الأغلبية في دولة قومية مجاورة، وهي ألبانيا. ومن ثم كانت لهم بالفعل جمهورية مستقلة منفصلة "خاصة بهم".

كان السكان الألبان موزعين بالفعل داخل يوغوسلافيا بين ثلاث جمهوريات (صربيا والجبل الأسود ومقدونيا) وشكلوا أقلية ثقافية ولغوية في الجمهوريات الثلاث، وعاش العدد الأكبر في إقليم كوسوفو داخل صربيا حيث شكلوا أغلبية محلية وحيث كانت "الفعالية" الثقافية والسياسية الألبانية أكثر قوة.

باستخدام مصطلحات من منحى الصراع يصف المتخصصون في تحليل الصراع الفترة التي تلت عام ١٩٤٥ مباشرة في كوسوفو بأنها فترة سلام مستقر. ولم يكن الهدوء آنذاك مرتكزاً على التفهيمات والقيم والأهداف المشتركة التي يتميز بها السلام الدائم. بل تم الحفاظ على السلام والاستقرار من خلال القوة الحاسمة لأولئك الذين يملكون مقاليد الحكم وتأتى ضبطهما من خلال إدارة معقدة بين الجنسيات المتعددة في البلد. وكانت مهارات تيتو السياسية، التي عززها وضعه كزعيم مقاومة أثناء الحرب العالمية الثانية، عنصراً حاسماً لتحقيق كل من التوازن والقوة المركزيين.

وبهذه الطريقة، كان للسلام المستقر الذي ساد كوسوفو في أعقاب الحرب العالمية الثانية و السلام المستقر الذي ساد رواندا في ظل الإدارة البلجيكية بعض الخصائص المشتركة. كما أن كلتا الحالتين تبرزان حقيقة أن السلام المستقر سواء على المستوى المحلي أو الدولي لا يمكن الاعتماد عليه في المحافظة على نفسه تلقائياً. وقد كانت هناك اختلافات في القيم والأهداف وكثيراً ما كانت

هناك حاجة إلى جهود نشطة لحل النزاعات بطرق تحفظ الاستقرار وتقويه إن أمكن ذلك. وعلى الرغم من أن بعض هذه الجهود كانت تبذل في كوسوفو وفي يوغوسلافيا ككل، إلا أنها أثبتت في نهاية المطاف أنها غير كافية.

يوغوسلافيا إبان الحرب الباردة

انسلخ تيتو في عام ١٩٤٨ عن الاتحاد السوفيتي. وساهم في تأسيس حركة عدم الانحياز وجعل يوغوسلافيا واحدة من قادة الحركة الجديدة. وفي داخل يوغوسلافيا، شعر أبناء وطنه بالفخر للمكانة الدولية المميزة التي حظيت بها دولتهم وساعد هذا الفخر على تقوية التماسك الداخلي للبلد، واتفقت معظم الجماعات، مهما كانت اختلافاتها، مع تيتو في رغبته في الحد من النفوذ السوفيتي على البلد. وشهد البلد تحت قيادة تيتو فترة ممتدة من السلام المستقر. ولكن هذا لا يمنع استمرار المشكلات الكامنة بين الجنسيات المتعددة والتي لم يتم حلها بعد وإنما تم إخمادها فحسب.

في الوقت ذاته، أدى موقف يوغوسلافيا المناوئ للاتحاد السوفيتي إلى عدم تركيز الغرب على حقوق الإنسان هناك أو على مشكلة الجنسيات. بالإضافة إلى ذلك، قام تيتو بغية إحباط أي غزو سوفيتي ببناء جيش قوي نسبياً، كما شجع على تجهيز جميع المواطنين عسكرياً بصورة جيدة من أجل العودة للمقاومة على طريقة حرب العصابات مثل تلك التي قادها في الحرب العالمية الثانية. وعندما تحولت المواجهات داخل يوغوسلافيا إلى العنف في التسعينات، كان الخصوم بإمكانهم الحصول على الأسلحة وكانوا مستعدين جيداً للاقتتال.

وجهات نظر

كانت هناك بعض الصراعات، وهنا أفكر خصيصاً في صراعات البلقان التي أخفيت في الواقع بعلاقة القوى العظمى. كانت يوغوسلافيا بلداً شيوعياً فيما سبق، غير أنها في الواقع احتلت موقعاً متوسطاً بين الكتلتين. وقد كانوا محايدين سياسياً، وكان عدم تحول يوغوسلافيا إلى بلد محرض أو مركز للصراع أمراً في غاية الأهمية للجانبين. وهكذا كان هناك في عهد تيتو. وخلال فترة قصيرة بعد ذلك، ولبعض الوقت من ذلك الحين فصاعداً، دولة قومية مؤثرة حلت محل بعض التوترات العرقية التي تواجدت لقرون.

-جورج وورد، سفير (متقاعد)، مدير سابق في برنامج التدريب المهني

حسناً، كانت يوغوسلافيا في عهد تيتو تتمتع بسلام مستقر في أغلب الأحيان. وكان المجتمع مجتمعاً قمعياً، فهو لا يكفل للشعب حرية الكلام ويزج به في السجون ويملك جهاز شرطة سري موسع. كان ديكتاتورياً؛ بمعنى أن جميع القرارات الهامة كان تيتو هو الذي يتخذها في نهاية الأمر. غير أن الوضع كان مستقراً نوعاً ما إذا ما تعلق الأمر بالصراع. وقد عاصرت يوغوسلافيا السابقة لحظات من الاضطراب الاجتماعي، ولا سيما بين الألبان، غير أننا لا زلنا نتحدث عن فترة من السلام المستقر إلى حد ما في معظم عهد تيتو.

- دان سيورور، مدير مبادرة البلقان التابعة لمعهد السلام الأميركي

الكفاح لنيل الحكم الذاتي

سعى الألبان في كوسوفو خلال فترة حكم تيتو إلى التمتع بقدر أكبر من حرية التعبير عن الرأي فيما يتعلق بشؤونهم الخاصة. ففي بعض الأحيان، كانوا يحصلون على امتيازات من جانب الحكومة المركزية.

١٩٦٨

في عام ١٩٦٨، ذلك العام المشهور بالاحتجاج السياسي في كل من الغرب والشرق، قام ألبان كوسوفو بتظاهرات تطالب بمزيد من الحكم الذاتي الإقليمي وحصلوا على عدة امتيازات من السلطات في بلجراد.

والى جانب منطقة فوجفودينا في الشمال، مُنحت كوسوفو اسم "إقليم" داخل جمهورية صربيا، كما سمح لقادة الحزب الشيوعي في كوسوفو برفع العلم الألباني تحت العلم اليوغوسلافي. وفي بريشتينا عاصمة كوسوفو، تأسست جامعة جديدة. وتم تدريس المقررات التعليمية باللغة الألبانية وأدرجت الكتب الدراسية المكتوبة بالألبانية في النظام الدراسي للمنطقة. وعلى المدى القصير على الأقل، ساهمت هذه الإجراءات في تعزيز استقرار السلام في كوسوفو على الرغم من استمرار المشكلات الكامنة التي سببها الصراع بين القوميتين الصربية والألبانية.

في عام ١٩٧٤، وُضع دستور فيدرالي جديد منح قدراً أكبر من الحكم الذاتي للجمهوريات المكونة ليوغوسلافيا بينما ارتقى وضع كوسوفو ليقترّب من الجمهورية حيث أصبح لديها حكومة ودستور محلي وباتت تتحكم في الأنظمة القانونية والتعليمية. وُضع الدستور الجديد بغية منح مختلف الجنسيات في الدولة مزيداً من التحكم في قضايا محددة أثرت عليهم.

بيد أن الجمهوريات كثيراً ما استخدمت في واقع الأمر صلاحياتها الجديدة لإحباط الإجراءات التي تتخذها الحكومة المركزية ومن ثم باتت الاستقرار العام معتمداً بدرجة أكبر على تيتو نفسه. وعندما تحرك الألبان بشكل مستقل عن السلطة المركزية، ازداد قلق صرب كوسوفو. وفي الوقت ذاته، كان الحكم الذاتي الموسع لكوسوفو غير كامل ولم تندرج تحته مهام الشرطة الداخلية مما أدى إلى استمرار مشاعر الإحباط بين الألبان. وقد تفاقت هذه المشاعر جراء الوضع الاقتصادي المتدهور في الإقليم وفي أنحاء يوغوسلافيا، فقد هاجر المزيد من الصرب من كوسوفو إلى منطقة بلجراد وما حولها في حين هاجر المزيد من الألبان إلى كوسوفو من ألبانيا المجاورة.

ومن ثم، ففي الوقت الذي أدت فيه أحداث ١٩٦٨ إلى تهدئة التوتر في كوسوفو نجد أن أحداث ١٩٧٤ لم تؤدي إلى نفس النتيجة. ويمثل دستور ١٩٧٤ جهداً بُذل من خلال الوسائل الدبلوماسية والسياسية لحفظ السلام المستقر لكنه لم يكفل بالنجاح بشكل عام. وبدلاً من ذلك بدأت التوترات في التصاعد.

وجهات نظر

كان تيتو يؤمن بأن إحدى طرق الحفاظ على مستوى السلام والتناغم بين الأجزاء المتباينة المكونة ليوغوسلافيا تتمثل في منح كل من الأجزاء المحورية قدراً كبيراً من الحكم الذاتي يستطيعون في إطاره، إلى حد ما، إدارة شؤونهم السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية. وكان الكيان الذي يربط كل ذلك معاً هو الحزب الشيوعي اليوغسلافي الذي كان بمثابة القوة الأيدلوجية الموحدة التي من شأنها الحفاظ على توافر نوع من الارتباط والصلة والعلاقة بين أجزاء يوغوسلافيا المختلفة. ومن ثم، أعتقد- كجزء من هذه الرؤية اللامركزية- أن ثمة تاريخ هام وهو عام ١٩٧٤، بالنسبة لكوسوفو على الأقل، حين منح دستور يوغوسلافيا الجديد كوسوفو قدراً من الحكم الذاتي غير مسبوق في تاريخها. فقد كفل الدستور لكوسوفو مكانة شبه مساوية للجمهوريات المعترف بها داخل الاتحاد اليوغسلافي. وكان تيتو يأمل في أن ينجح هذا الحل في الحد من المشاعر القومية والرغبة في الانفصال داخل كوسوفو.

- أن هندرسون، مساعد نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية، جامعة ترينيتي واشنطن

وإحساسي الشخصي أن الألبان لم يشعروا قط بأنهم في وطنهم داخل يوغوسلافيا نظراً لوجود اختلافات عديدة تتعلق باللغة والأصل والعادات والديانة بين ألبان كوسوفو وبقية اليوغوسلافيين؛ أقصد أن اسم "يوغوسلافيا" نفسه مقصور على جماعة لأنه يعني "السلافيين الجنوبيين" والألبان ليسوا من السلافيين.

- بيلير باجراكتاري، طالب في جامعة برينستون

٤-١ : تفكك يوغوسلافيا

وفاة تيتو

لم يرشح تيتو خليفة له أبداً. وبعد وفاته عام ١٩٨٠، تولت السلطة هيئة رئاسية مكونة من ثمانية أعضاء، وكانت تتألف من ممثلين للجمهوريات الست والإقليمين المستقلين فوجفودينا و كوسوفو. وكان هؤلاء الممثلون يتناوبون منصب الرئيس مما يكفل قيادة غير دائمة وبالتالي ممثلة لجميع المذاهب والطوائف.

زاد الغزو السوفييتي لأفغانستان، بالإضافة إلى المواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في أميركا الوسطى وخلافتهما فيما يخص القضايا النووية. من توترات الحرب الباردة في جميع أنحاء العالم وأدى إلى زيادة عسكرة المجتمع اليوغسلافي. وكانت المقاومة المستمرة للتهديد السوفييتي، إلى حد ما، هي الأساس الأخير المتفق عليه لتبرير وجود سلطة مركزية بين الجمهوريات والأقاليم المكونة ليوغوسلافيا.

ونظراً لهذا الأساس المحدود، أصبحت السلطة المركزية غير فعالة على نحو متزايد وساءت المشكلات الداخلية. وبصفتها أقوى الجمهوريات، ومقر العاصمة القومية (بلجراد)، كانت صربيا هي أكبر مستفيد من بقايا هيكل السلطة المركزية، مما أدى إلى تضرر واستياء الجمهوريات والأقاليم الأخرى. وخلال الثمانينات من القرن الماضي، استمر الاقتصاد في التدهور.

المشكلات في كوسوفو

في كوسوفو، مارس الألبان الضغوط من أجل الحصول على اعتراف رسمي بهم كجمهورية مستقلة، وهي خطوة ترى بلجراد أنها غير مقبولة على جدول الأعمال الانفصالي. وظلت وحدة الأراضي لازمة لبقاء النظام. وزادت أهمية ذلك فقط عند معرفة حجم الدين الخارجي المتراكم خلال السنوات الأخيرة من حكم تيتو. ومع ازدياد الاضطرابات في كوسوفو، أصبح السلام أقل استقراراً بصورة متزايدة. وخضع الإقليم للأحكام العرفية عام ١٩٨١.

وجهات نظر

مات تيتو. تعد مشكلة الخلافة واحدة من كبرى المشكلات التي تواجهها الحكومات الفاشستية والديكتاتورية. في البلدان الديمقراطية، هناك عملية لهذا. أما في البلدان الديكتاتورية، مهما كانت العملية المتاحة. إذا وجدت في الأساس- فإن هناك الكثيرين الذين لا يفضلونها. فقد أنشأ تيتو نظاماً يشتمل على رئاسة غير فعالة على الإطلاق وحاول إيجاد نوع من التوازن بين الجمهوريات الست. وحتماً، تركزت السلطة في صربيا باعتبارها أكبر الجمهوريات إلى جانب وجود العاصمة فيها. كما أن المسيطرون على مقاليد الحكم في وسط صربيا استغلوا القومية الصربية كوسيلة للاحتفاظ بالسلطة.

- مايك ليكسون، نائب رئيس برنامج التدريب المهني

بدأ الوضع كله في يوغوسلافيا بالتدهور بوجه عام بمعنى أن استمرار الوحدة بات أكثر صعوبة بعد وفاة تيتو. وبدأت كثير من الجمهوريات تنشق طريقها بنفسها، مما زاد من صعوبة إدارتها من بلجراد كما سبق. ومن ثم كان هناك تدهور عام - شمل كذلك الوضع الاقتصادي [كان هناك تدهور]. وبعد سقوط حائط برلين، بدا من الواضح أن يوغوسلافيا لم تعد بلداً اشتراكياً، وتفككت على طول الخطوط القومية.

- دان سيرور، مدير مبادرة البلقان التابعة لمعهد السلام الأميركي

صعود ميلوسوفيتش

بعد وفاة تيتو، كان هناك تناحر شديد داخل هيكل الحزب الشيوعي في الجمهوريات المكونة ليوغوسلافيا. وفي عام ١٩٨٧، أصبح سلوبودان ميلوسوفيتش رئيساً للحزب في صربيا، وكانت مهمته إعادة مركزية السلطة إلى الجمهورية.

وسرعان ما ألغى الحكم الذاتي في فوجفودينا، ثم حول انتباهه إلى المقاومة في كوسوفو. وهناك ألقى خطاباً في ذكرى مرور ستمائة عام على معركتها الشهيرة.

ومن خلال سيطرته على فوجفودينا، وحلفائه المخلصين في جمهوريتي الجبل الأسود ومقدونيا اللتين تعتمدان كلية على صربيا، كان باستطاعة ميلوسوفيتش السيطرة على خمسة من مقاعد الرئاسة الاتحادية الثمانية إذا ما استسلمت المقاومة السياسية في كوسوفو، ومن ثم تتوفر له السلطة اللازمة لتحقيق إعادة المركزية بصورة دستورية.

وإحباطاً لمحاولاته، عبر زعماء سلوفينيا وكرواتيا عن تضامنهم مع جهود ألبان كوسوفو الرامية إلى الاحتفاظ بالحقوق السياسية التي حصلوا عليها تحت حكم تيتو، وشجّبوا أفعال صربيا باعتبارها غير شرعية. بيد أن ميلوسوفيتش، الذي تمادى في نزعة الوطنية الصربية التي أشعلها بنفسه، تجاهل المقاومة الألبانية وعين المخلصين له في البرلمان المحلي وألغى الحكم الذاتي الذي كانت المنطقة تتمتع به منذ عام ١٩٦٨.

لم تؤدي هذه الخطوات إلى الحد من حالة عدم الاستقرار المتنامية في كوسوفو وفي يوغوسلافيا ككل - بل على العكس تماماً. فقد كان كل من الصرب وألبان كوسوفو على شفا المواجهة.

واندلعت الاحتجاجات عبر كوسوفو بما في ذلك إضراب عمال المناجم الرصاص والزنك الألبان في تريبيكا عن الطعام والذي تطور إلى تظاهرات حاشدة أثارت ردود فعل انتقامية عنيفة من جانب الشرطة. وهكذا انتقلت كوسوفو من مرحلة السلام المستقر إلى السلام غير المستقر.

من وجهة النظر الدولية، كان الوقت متأخراً جداً لأن يبرز الوضع المتدهور الحاجة إلى آليات مؤسسية أفضل من أجل الدبلوماسية الوقائية. وفي هذا الوقت، كانت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قد شرعنا في تطوير مجالات للتعاون مثل الحد من الأسلحة النووية والنزاعات الإقليمية خارج أوروبا. وكانت السياسة الخارجية الأوروبية المنسقة مجرد فكرة وليست واقعاً. على أية حال، لم تكن هناك الإرادة السياسية اللازمة للتحرك.

وجهات نظر

من الأمور المثيرة المتعلقة بميلوسوفيتش هو مدى حماس الإعلام الوطني الصربي لصعوده. ومن الأحداث المتكررة التي يشار إليها باعتبارها حاسمة في مرحلة صعود ميلوسوفيتش ذلك الخطاب الذي ألقاه عام ١٩٨٩ في كوسوفو بولي، حيث وقعت هذه المعركة الكبرى التي تعد بمثابة نقطة تحول في تاريخ صربيا، والتي يعود تاريخ وقوعها إلى عام ١٣٨٩. ولذا، فقد اتجه ميلوسوفيتش إلى كوسوفو بولي لإلقاء هذا الخطاب، وغطى إعلام صربيا الوطني الخطاب بتفصيل غير عادي. وقد أغرق المحررون وقادة الإعلام معظم موجات البث بمشهد ميلوسوفيتش وهو يردد هذه الادعاءات: "لن نسمح بهزيمتكم مرة أخرى" و"سندافع عنكم" و"صربيا للصرب". ومن خلال تحرير دقيق وبارع، أصبح ميلوسوفيتش بين ليلة وضحاها نجماً إعلامياً ثم زعيماً سياسياً شديد القوة بفضل مهارته وحكته. كان ميلوسوفيتش آنذاك أسير الصعود الذي حققه نظراً لأن صعوده جاء نتيجة استغلال يأس الصرب وقلقهم واستيائهم مما اعتبروه اضطهاد وتفارقة مدمرين من جانب الألبان في كوسوفو.

- أن هندرسون، مساعد نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية، جامعة ترينيتي واشنطن

من الناحية العملية، كان ميلوسوفيتش هو رئيس يوغوسلافيا الذي كان يلعب ألعاباً سياسية باستمرار ويعدل الدستور ويفصل القضاة ويعين رجال الشرطة والجيش الذين يؤيدونه في حين يفصل أولئك الذين يعارضونه. كان يريد أن يصبح الحاكم الأوحيد وكان مستعداً للقيام بأي شيء مهما كانت طبيعته لتحقيق ذلك. ومن ثم، اتسمت تلك الفترة بكثرة الحروب، حيث اندلعت أربع حروب خلال عشر سنوات. ومرة أخرى، من الواضح أنها كانت ناتجة عن أسباب عرقية. وقد كانت هناك قضايا أخرى، ولكن السبب الحقيقي وراء ذلك هو أن ميلوسوفيتش وآخرين مثله كانوا يؤججون النار التي كانت تثير المشاكل.

- ألبرت سيفالوس، زميل أول سابق بمعهد السلام الأميركي

التمييز في كوسوفو

لم يلق ميلوسوفيتش بالألا لاحتجاجات الألبان واتخذ إجراءات صارمة في كوسوفو، وشرع نظامه في التخلص من الموظفين الألبان من مؤسسات الدولة. كما فصل الألبان من وظائفهم بالمدارس والمستشفيات والمصانع والمؤسسات العامة.

"دولة الظل"

واصل الزعماء السياسيون الألبان في كوسوفو أعمال المقاومة. وفي ديسمبر/كانون الأول ١٩٨٩، أسس إبراهيم روجوفا رابطة كوسوفو الديمقراطية (أو إل دي). كيه وفقاً لحرورها الأولى باللغة الألبانية). وفي يوليو/تموز ١٩٩٠، أعلن روجوفا، بدعم قوي من ألبان كوسوفو، أن كوسوفو أصبحت جمهورية، وأدى ذلك إلى بدء فترة من الإدارة الموازية أو "دولة الظل" في كوسوفو.

نظمت إدارة روجوفا الموازية استفتاءً سرياً في سبتمبر/أيلول ١٩٩١، أظهر دعماً كاسحاً للاستقلال. ثم أجريت انتخابات سيطرت رابطة كوسوفو الديمقراطية بموجبها على البرلمان الجديد وأصبح روجوفا رئيساً. وبالرغم من غياب المراقبة الدولية وعدم اعتراف الحكومة المركزية بنتائج الانتخابات، أُلقت هذه النتائج، رغم عدم صحتها، الضوء على الطموحات القومية الألبانية.

وفرت دولة الظل فرص عمل وخدمات أخرى لألبان كوسوفو الذين فقدوا وظائفهم والذين كانوا يُعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية على نحو متزايد من جانب السلطات الصربية.

وأصبح السلام غير المستقر في كوسوفو أكثر تقلباً مقارنة بأي وقت مضى، ومع ذلك لم تدخل المنطقة في حالة الأزمة. كما تصاعدت حدة القمع، إلا أنه تحت قيادة روجوفا، دعا ألبان كوسوفو إلى اللاعنف والتزموا بذلك إلى حد بعيد. وفي الوقت ذاته، فإن التوترات المنتشرة في بقية أنحاء يوغوسلافيا ومسألة الوضع المستقبلي للصرب في كرواتيا وفي البوسنة والهرسك صرفا انتباه القيادة في بلجراد. لم تقع صدامات كثيرة بين قطاعي كوسوفو، الإدارة الرسمية التي يسيطر عليها الصرب والمجتمع الألباني المناوئ، ومن ثم كانت أحداث العنف قليلة بالرغم من كثرة التظاهرات.

ومن بين العوامل التي ساهمت في كبح أعمال العنف المحتملة من جانب الصرب البيان الصريح الذي أصدرته إدارة بوش الأولى إلى ميلوسوفيتش موضحة فيه أن استخدام القوة سيُقابل بالتدخل من جانب الولايات المتحدة. فقد كانت إدارة بوش تخشى أن يشعل الصدام في كوسوفو فتتبع حرب أوسع نطاقاً تمتد لتشمل جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية ودولتي اليونان وتركيا من خارج اتحاد يوغوسلافيا.

وجهات نظر

كانت هناك العديد من الأشياء التي ما أن تمر بها حتى تتغير في غضون شهر واحد. على سبيل المثال، اعتدنا لعب كرة القدم، وكان هناك ملعب لكرة القدم في المنطقة التي كنت أعيش فيها. ومن ثم، اعتدنا لعب كرة القدم. في البداية، عندما لم تكن هناك مشكلات، عادة ما كنا نشكل فرقاً مختلطة من لاعبين ألبان أو صرب أو من أقليات أخرى. ثم فجأة عندما تولى ميلوسوفيتش مقاليد الحكم وألغى الحكم الذاتي لكوسوفو، أصبحت الفرق تُقسم تبعاً للسلالات العرقية. فأصبح الألبان في فريق، والصرب في فريق آخر. ولم يعد الأمر مجرد الفوز بمباراة، وإنما بات انتصاراً ذي دلالات أكبر. هذا جزء واحد فقط من الأمر.

ثم تذهب إلى المدرسة، في البداية، تكون المدارس منفصلة عن بعضها بعضاً، وفي نهاية الأمر، يتم فصلك من المدرسة. أتعرف أن هناك العديد من الأشياء التي لا يمكنك الاستمتاع بها لمجرد أنك ألباني، أنت تنتمي في هذه الحالة إلى جماعة عرقية مختلفة، فليس لك الحق في استخدام مراكز المؤتمرات أو الصالة الرياضية. وبالمثل لا يمكنك الذهاب للتزلج لأنك ألباني، ولا يمكنك الاستمتاع بالمكتبات العامة لنفس السبب. وكذلك لا يمكنك التسوق في مركز تسوق معين لأن جميع متاجر مملوكة للصرب. وبالتالي لا يمكنك الذهاب إلى هناك. ولا يمكنك الذهاب إلى أحد حانات وسط المدينة لأنها جميعاً مملوكة للصرب. وهكذا، تجد نفسك مضطراً لتغيير حياتك حتى يتسنى لك التكيف مع هذا الواقع الجديد الذي فرض عليك بين يوم وليلة.

- يلبر باجر اكاتاري، طالب في جامعة برينستون

طوال فترة التسعينات، كان ميلوسوفيتش والحكومة الصربية يفصلون الألبان من معظم المؤسسات، وكذلك يفصلون العديد من الرموز من الحياة في كوسوفو. فلم يكن مسموحاً لهم بالذهاب إلى المدارس أو العمل في المستشفيات أو الحصول على وظائف أو العمل في المجال السياسي.

ولذا، شكل الألبان ما يطلق عليه الكثيرون اسم "حكومة الظل"، حيث انتخبوا رئيسهم الخاص وممثلهم وأنشأوا مدارس في منازل المواطنين، كما [أداروا] مستشفيات وعيادات النساء. -- وأذكر أنني قمت بزيارة عدد قليل من عيادات النساء قبل الحرب وكانت مقامة في غرف الجلوس بمنازل المواطنين. ولم تكن التجهيزات الضرورية متوفرة لها. ولم تكن لديهم مرضعات أو أطباء مدرّبين أو أي شيء، كالأدوية مثلاً، ولكن هذا هو كل ما تمكنا من القيام به لأن هذا هو ما فرضته عليهم الظروف.

وفي مرحلة معينة، أثار هذا الوضع غضب مجموعة من الطلاب -- وهو أمر غير مستغرب -- ومن ثم شرعوا في الاحتجاج. إلا أن تلك الاحتجاجات كانت بعيدة تمام البعد عن العنف نظراً لعدم امتلاك هؤلاء الطلاب أية أسلحة، ولم تكن لديهم رغبة في حمل السلاح ضد خصم أشد منهم قوة بأي حال من الأحوال، ومن ثم جاءت الاحتجاجات خالية من العنف.

- ألبرت سيفالوس، زميل أول سابق بمعهد السلام الأميركي

الحروب في سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة

كان لانتهاج الحرب الباردة أثر سلبي أيضاً على شرعية النظام الفيدرالي في بلجراد وقدرته على المناورة بفاعلية على المستوى الدولي. وفي يونيو/حزيران ١٩٩١، أعلنت كل من سلوفينيا وكرواتيا رسمياً استقلالهما عن الاتحاد اليوغسلافي. وسرعان ما تخلى الجيش الفيدرالي الذي كان يسيطر عليه الصرب عن سلوفينيا التي لا تجمعها أي حدود بصربيا وأغلب سكانها من السلوفينيين. وخرجت القوات الفيدرالية من الجمهورية في أكتوبر/تشرين الأول ١٩٩١. وعلى النقيض من ذلك، أراد ميلوسوفيتش الاحتفاظ بكرواتيا المجاورة لصربيا والتي كان الصرب يشكلون ١٢% من سكانها تقريباً. لفترة من الوقت، سيطرت القوات

الصربية على ثلث أراضي الجمهورية تقريباً، إلا أنه بحلول عام ١٩٩٥ كانت كرواتيا قد استعادت جميع أراضيها فيما عدا شريط صغير.

كما أعلنت البوسنة والهرسك استقلالهما، غير أن تنوع أعراق سكانها ما بين صرب أرثوذكس وكروات كاثوليك وبوسنيين مسلمين أدى إلى انقسامها إلى سلالات عرقية. وفي الحرب التي أعقبت ذلك الانقسام، تدخل ميلوسوفيتش بفعالية لدعم الجانب الصربي كما تدخلت الحكومة الكرواتية الجديدة لدعم الجانب الكرواتي. ونظراً لوحشية القتال، التي تضمنت الاغتصاب كسلاح حرب إلى جانب قتل المدنيين، تولدت مشاعر كراهية وخوف رهيبين، وانعدمت الثقة.

ولم تكن الجهود التي بذلها المجتمع الدولي لوقف أعمال العنف ذات فاعلية خلال معظم فترة الحرب، ويتضح ذلك بصورة مأساوية في المذبحة التي ارتكبها الصرب عام ١٩٩٥ وراح ضحيتها آلاف من مسلمي البوسنة في قرية سريبرينيتزا التي كان من المفترض أنها تقع تحت حماية الأمم المتحدة. وفي نهاية المطاف، انتهت حرب البوسنة بالتوقيع الرسمي لاتفاقات دايتون للسلام في ديسمبر/كانون الأول ١٩٩٥ بفضل التدخل الدولي المنسق.

تشكيل جيش تحرير كوسوفو

بالنسبة لكوسوفو، كانت هذه الأحداث تعني نهاية السلام غير المستقر وبداية أزمة تتصاعد حدها بسرعة. بعد فقد سلوفينيا وكرواتيا، والتخلي عن الصرب في البوسنة في آخر الأمر، كثف ميلوسوفيتش سياسته القمعية في كوسوفو بصفتها "معركة أخيرة" جديدة للقومية الصربية. فقد أظهر تشدده ضد ألبان كوسوفو كما تملي ضرورة حماية سلامة صربيا الإقليمية. ونقلت الموارد العسكرية الصربية إلى كوسوفو. وفي الوقت ذاته، رأى الألبان في كوسوفو الكروات والسلوفينيين وهم ينالون استقلالهم، فتارت حميتهم، رغم أعمال العنف. وهكذا، ظهرت قوة جديدة تمارس أعمال العصابات في كوسوفو تطلق على نفسها اسم جيش تحرير كوسوفو أو KLA (يو سي كيه في اللغة الألبانية). كان أفراد هذا الجيش يدعون صراحة إلى توحيد كوسوفو مع ألبانيا، ومن ثم سعوا حملة العنف التي كانوا يشنوها ضد تواجد الصرب في الإقليم.

سقوط ألبانيا

بحلول عام ١٩٩٦، شهد الحزب الديمقراطي الجديد في ألبانيا الموت السريع لواحد ربما يكون من أكثر الاقتصادات الشيوعية ضعفاً في العالم تلتته جهود غير ناجحة بوجه عام للتحويل إلى اقتصاد السوق الحر.

وبدلاً من الاستثمارات البناءة وتكوين رأس المال، كانت هناك العديد من المخططات الهرمية للاستثمار التي كانت تتعهد بتحقيق مردودات كبيرة وسريعة على استثمارات رأس المال من خلال الأفراد.

وفي أوائل عام ١٩٩٧، انهار عدد من هذه المخططات (كما كان متوقعا)، مما أدى إلى ثراء حفنة من الأشخاص على حساب العديد من المستثمرين الصغار والذين خسروا ما يزيد عن مليار دولار وفقاً للتقارير.

أدى ذلك بدوره إلى انهيار الدولة الألبانية انهياراً فعلياً. ويذكر أن كميات هائلة من الأسلحة نهب من تكتات الجنود ومخازن الأسلحة، ووقع معظمها في أيدي جيش تحرير كوسوفو. وبينما كان خطر عدم استقرار ألبانيا يهدد بالانتشار عبر الحدود، أبرزت الجهود الدولية التي كانت تبذل لمساعدة ألبانيا ضرورة بذل جهود مماثلة في كوسوفو.

دبلوماسية الأزمة

في أواخر التسعينات، ظهرت آليات مؤسساتية جديدة تهدف إلى مساعدة المجتمع الدولي على ممارسة دبلوماسية الأزمة، بافتراض توافر الإرادة السياسية لاستخدام هذه الآليات. وبات كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي (الذي عزز تنسيق سياسته الخارجية إلى حد بعيد) ملتزمين على نحو متزايد بتحقيق الاستقرار في يوغوسلافيا السابقة نتيجة انخراطهما في أزمة البوسنة. شهدت "مجموعة الاتصال" التي تضمنت الولايات المتحدة وروسيا والدول الأوروبية الرئيسية المفاوضات التي ترأسها الولايات المتحدة بشأن اتفاقات دايتون وساهمت في الإشراف على تطبيقها؛ أما الآن فهي تولي اهتمامها إلى إدارة أزمة كوسوفو.

كما اتخذت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE)، التي اضطلعت بمهمة مراقبة الوضع في كوسوفو لسنوات، طابعاً تنفيذياً بصورة متزايدة حيث لعبت دوراً محورياً في تنفيذ اتفاقات دايتون.

نتيجة الحرب الدائرة في البوسنة فإن المجتمع الدولي لم يشعر بمدى دموية الحرب التي يمكن أن تندلع في كوسوفو فحسب، وإنما أيضاً بمدى صعوبة الحيلولة دون وقوعها، من واقع حجم الجهود الدبلوماسية التي بذلت في دايتون لإنهاء الحرب البوسنية. لقد أثبتت دبلوماسية الأزمات في كوسوفو أنها تحدياً لا يستهان به.

وجهات نظر

كان هذا هو أصل ما يشار إليه الآن بحروب خلافة يوغوسلافيا. وأول ما تجده هو حرب قصيرة جداً بسبب استقلال سلوفينيا، لكن ليس هناك سوى عدد صغير نسبياً من الصرب يعيشون في سلوفينيا، ومن ثم يدع ميلوسوفيتش هذا الأمر يمر بسهولة إلى حد ما. ثم تقع حرب مماثلة على خلافة كرواتيا، وهناك تكون المسألة أكثر خطورة وبدرجة كبيرة إذ أن نسبة أكبر بكثير من سكان كرواتيا من الصرب ولا سيما في المناطق الحدودية بين كرواتيا والبوسنة. وكان الصرب قد استوطنوا في ذلك المكان منذ مئات السنين. ويبدل ميلوسوفيتش جهداً في سبيل إقامة جمهورية صربية في تلك الأراضي، حتى لا تستطيع كرواتيا التي خلفت يوغوسلافيا الاستئثار بتلك الأراضي الصربية لذاتها كما قام بعمليات تطهير عرقي ضد الكروات في تلك الأراضي. وبعد ذلك تتقدم الحرب صوب البوسنة حيث يوجد مزيج كبير من السكان يفوق بكثير ما يوجد في كرواتيا.

- دان سيروور، مدير مبادرة البلقان التابعة لمعهد السلام الأميركي

في الأساس لم يكن هناك الكثير الذي يمكن أن تفعله في التسعينات للشباب المنحدرين من أصول ألبانية في كوسوفو. وعندما ظهر "جيش تحرير كوسوفو" كان أمامك بديلان. إما أن تستمر في اللاعنف ولا تحقق أية نتائج تذكر أو أن تتضم إلى صفوف قوات حرب العصابات. وكان موقفي وسطياً نوعاً ما لأنني كنت أرفض اللاعنف في تلك المرحلة لأنني رأيت أنه لم يحقق أي نتائج. ولكن من الناحية الأخرى، كنت غير مستعد للانضمام إلى قوات حرب عصابات لأنني كنت أرى أن استخدام العنف لم يكن متوافقاً مع أسلوب تربيتي. لذا اتخذت موقفاً وسطياً نوعاً ما، لكن كانت هناك هذه الحاجة الملحة إلى أن أقدم شيئاً ما - فقد كنت بحاجة إلى أن يكون لي تأثير وأني أستطيع تغيير بعض الأشياء.

لذا كان ما توصلنا إليه أنا وأصدقائي هو - بما أن صراع كوسوفو بدأ يجتذب اهتماماً كبيراً من وسائل الإعلام الدولية فسوف يتوافد عدد كبير من الصحفيين الأميركيين والبريطانيين ومن ثم فسيوظفوننا. فهينة "الإذاعة البريطانية" (بي بي سي) ستوظف أحد زملائي و"إيه بي سي نيوز" الإخبارية ستوظفني و"سي إن إن" ستوظف شخصاً آخر ووكالة "إيه بي سي إن" ستوظف شخصاً آخر. وهكذا سنعمل كخبراء ميدانيين لديها إلى حد ما. فيمكنك في هذه الحالة أن تصطحب طاقماً إخبارياً من "إيه بي سي" إلى القرية التي تعرضت للهجوم. عندئذ ستوفر شبكة "إيه بي سي نيوز" الإخبارية لك الحماية وستأخذك كصحفي محلي إلى هذه القرية بعينها لأن الشرطة الصربية لن تقتلك أبداً، كشخص ألباني، إذا ما كنت مع "إيه بي سي نيوز". لذا يمكنك أن تمضي مع "إيه بي سي نيوز" وتترجم لها وتجري مقابلات مع الناجين ثم تعود وتكتب قصة لنفسك.

وقتئذ كان لهذا الأمر أهمية مزدوجة بالنسبة لنا. فمن ناحية مكنا ذلك من القيام بعملنا وهو تقديم تقارير عما كان يحدث في الميدان لجمهورنا. وكان مستوى الأهمية الثاني، وهو الأكثر أهمية بحق، يتمثل في توصيل الرسالة إلى الخارج وأن ننقل من خلال "إيه بي سي نيوز" ما كان يحدث في كوسوفو.

أتذكر هذه القصة ذات مرة عندما كنت أعمل في "إيه بي سي نيوز" وغطينا حادثة عن مذبح حدثت في قرية ركاك. بعد ذلك أجرى منتجنا اتصالاً هاتفياً بواشنطن واكتشف المكتب في واشنطن أن الرئيس كلينتون قد شاهد القصة التي قدمناها وتأثر بها للغاية. ومن ثم كان ذلك بمثابة نوع من المكافأة لنا لأننا عرفنا أن الرسالة كانت تسلك طريقها نحو تحقيق هدفها بنجاح وأن العون في نهاية الأمر سيكون في طريقه إلينا.

- بيلير باجر اكاتاري، طالب في جامعة برينستون

٤-٢: الحرب في كوسوفو

الحرب

بحلول أوائل عام ١٩٩٨، كانت المصادمات العنيفة بين جيش تحرير كوسوفو والجيش الوطني اليوغسلافي التابع لميلوسوفيتش (الذي أصبح في ذلك الوقت، بالفعل، قوة صربية خالصة) واسعة الانتشار. وارتفع الصراع من مستوى الأزمة إلى مستوى الحرب، مما دفع الأطراف الأخرى إلى تحويل تركيزها من دبلوماسية الأزمة إلى إدارة الصراع.

وحاول المجتمع الدولي، بقيادة الولايات المتحدة، إقناع كلا الطرفين بالتراجع. لكن العنف استمر في التصاعد حيث سعت القوات الصربية إلى تدمير جيش تحرير كوسوفو واستعادة السيطرة على الإقليم. كما خاض جيش تحرير كوسوفو، من جانبه، حملة عصابات اتسمت في الغالب بالوحشية والدموية. وفي مواقف عديدة، بالغت القوات الصربية النظامية والشرطة الصربية شبه العسكرية في ردة فعلهما إزاء استفزازات جيش تحرير كوسوفو المتعمدة، حيث طردوا النساء والأطفال من بيوتهم وقاموا بنهب وحرق بيوت ليست لها علاقة مباشرة بمقاتلي جيش تحرير كوسوفو وقامتاً بإعدام الذكور البالغين في القرى.

المراحل النهائية للحرب

تشرّد داخلياً ما يزيد عن نصف مليون شخص جراء القتال الذي حققت فيه القوات الفيدرالية نجاحات كبيرة. وفي أكتوبر/تشرين الأول، أُجبر التهديد بصنع السلام عن طريق الضربات الجوية التي شنّها حلف الناتو ميلوسوفيتش في النهاية على وقف الهجمات الشاملة، وسحب بعض القوات والسماح بوجود المراقبين الدوليين.

لكن تدخل الناتو كان غير كافٍ لإنهاء الصراع، حيث استمر النشاط العسكري من كلا الجانبين. ثم حدثت نقطة تحول في يناير/كانون الثاني ١٩٩٩ عندما قدم المراقبون الدوليون تقريراً بأن قوات الأمن الصربية قتلت ما يربو على ٤٠ من المدنيين الألبان في قرية ركاك. وبدأ المجتمع الدولي جهود الإدارة الدبلوماسية للصراع، مدعومة باحتمال صنع السلام بالقوة العسكرية.

وهدد حلف الناتو مجدداً بشن ضربات جوية لحمل حكومة بلجراد على حضور مؤتمر سلام يُعقد في رامبويه بفرنسا في فبراير/شباط. وقدم للجانبين مسودة تسوية سياسية، مع الترخيص بوجود قوة دولية يقودها حلف الناتو لضمان أمن أهل كوسوفو.

وبعد معارضة دامت أكثر من أسبوعين لعرض التسوية، وقع وفد ألبان كوسوفو في النهاية على الاتفاق - ولكن ذلك كان فقط بعد معرفتهم أنه لن يصبح نافذاً لأن الوفد الصربي رفض التوقيع عليه.

وفي مواجهة التطهير العرقي واسع الانتشار ضد ألبان كوسوفو من قبل قوات الأمن الصربية، ووسط الإصرار الدولي على عدم السماح بالقتل الجماعي للمدنيين كما حدث في البوسنة، شن حلف الناتو حملة جوية ضد يوغوسلافيا بدأت في ٢٤ مارس/آذار ١٩٩٩ واستمرت لمدة ثلاثة أشهر تقريباً.

ومع تزايد حجم العمليات العسكرية الصربية ضد السكان المدنيين من ألبان كوسوفو، بدأت القوات شبه العسكرية الصربية بدورها العمل في الإقليم. وحدثت عمليات قتل جماعية لحوالي ٢٠٠٠ على الأقل من ألبان كوسوفو في الإقليم، وأجبر مئات الآلاف من الأشخاص على ترك منازلهم. وسعى ما يزيد عن نصف السكان الألبان في كوسوفو إلى البحث على ملجأ خارج يوغوسلافيا - إما في ألبانيا أو مقدونيا، وذلك خوفاً على سلامتهم من القوات الحكومية والقوات شبه العسكرية. وفي حين تم إيواء معظم اللاجئين سراً عند العائلة أو الأصدقاء، تم تسكين عدد كبير منهم في معسكرات. وفي هذه الأثناء واصل جيش تحرير كوسوفو القتال ضد القوات اليوغسلافية.

وقد أُلحقت الحملة الجوية التي شنتها قوات الناتو أضراراً جسيمة بالبنية التحتية في صربيا. وفي يونيو/حزيران ١٩٩٩ وقع ميلوسوفيتش اتفاقاً لسحب القوات العسكرية وشبه العسكرية الصربية من كوسوفو والسماح لقوات الناتو بالدخول. ونجحت في النهاية جهود صنع السلام وأعدت الساحة لعمليات فرض وحفظ السلام.

وجهات نظر

بحلول صيف ١٩٩٨ كانت هناك معركة كبيرة تدور رحاها في كوسوفو بين القوات الصربية وجيش تحرير كوسوفو. ونتيجة لذلك كانت هناك معاناة بشرية كبيرة عاشها الألبان المدنيين في كوسوفو. ونتج عنها تشريد الكثير من المدنيين ومن ثم أخذت هذه الأزمة الإنسانية في البروز داخل كوسوفو - كما فر أيضاً الكثيرون للجوء إلى ألبانيا ومقدونيا، ومن ثم كان هناك احتمال أكبر لنشوب صراع أوسع نطاقاً في المنطقة. لذا كان المجتمع الدولي في ذلك الوقت أكثر إدراكاً لما كان ميلوسوفيتش يستطيع أن يفعله. وبعد معرفة ما فعله في سربيرينيتزا عام ١٩٩٥ في البوسنة و المعسكرات التي أقامتها قواته في البوسنة وبعد معرفة ما كان بمقدوره فعله في كرواتيا، كان المجتمع الدولي أسرع في الاستجابة إلى ما كان يحدث في كوسوفو. فقد عرفنا أن ميلوسوفيتش كان سيفعل في نهاية الأمر بألبان كوسوفو نفس ما فعلته قواته بالمسلمين في البوسنة وكرواتيا في كرواتيا.

- يلبر باجر اكتوبري، طالب في جامعة برينستون

كان الأمر يتصاعد ولم يكن هناك أي قيد أو ما يدل على وجود قيد ظاهر من جانب الحكومة المركزية وهي تخوض الحرب. ولم تكن بالطبع تكسب القلوب ولا العقول. كانت حرباً يكتنفها قلق بالغ - أخذين سجل التطهير العرقي الذي أرسته حكومة ميلوسوفيتش في البوسنة بعين الاعتبار - وأنهم كانوا يسعون إما إلى قتل الغالبية العظمى من الألبان في كوسوفو أو دفعهم إلى الفرار. ومن ثم كان صراعاً في غاية الشراسة والعنف لم ينته إلا عندما تدخل المجتمع الدولي، من خلال خطة دبلوماسية وفي الوقت ذاته تتدخل عسكرياً عندما شرع الناتو في ضرب أهداف في صربيا ذاتها - في جميع أنحاء صربيا وليس كوسوفو فقط.

- مايك ليكسون، نائب رئيس برنامج التدريب المهني

إعادة الإعمار بعد الصراع

بمجرد أن وافق ميلوسوفيتش على الانسحاب بدأ اللاجئون من ألبان كوسوفو في العودة وشرع العديد من الصرب المتبقين في المغادرة. ومع نهاية مرحلة الحرب في الصراع عادت الأزمة لتظل بوجهها من جديد. وفي سبيل إدارة الأزمة، أجاز قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ١٢٤٤ بوجود عسكري ضخم بقيادة الناتو ووجود مدني بقيادة الأمم المتحدة للإشراف على إعادة الإعمار في مرحلة ما بعد الحرب. وانتشرت المنظمات غير الحكومية بسرعة كبيرة جداً في بريشتينا وأماكن أخرى لتقديم الخدمات والمساعدة في إعادة بناء المجتمع المدني.

ولكن حدث اندلاع مفاجئ لبدية أعمال القتل "الانتقامية" ضد الصرب والمتعاونين معهم الذين تم التعرف عليهم، مما عجل برحيل هؤلاء الذين اعتبروا أنفسهم أهدافاً. لذا كانت إحدى أولويات المجتمع الدولي بناء أساس لإنهاء دائم للصراع من خلال إعادة تأسيس القانون والنظام في الإقليم. وقامت الأمم المتحدة بنشر الشرطة المدنية الدولية (CivPol). وقامت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) بتنظيم تدريبات للشرطة المحلية، بالإضافة إلى أنها لعبت دوراً أوسع في بناء المؤسسات وإجراء الانتخابات ومراقبة حقوق الإنسان ودعم إعلام ديمقراطي.

تم نزع سلاح جيش تحرير كوسوفو رسمياً وتحول إلى أحزاب سياسية متعددة. واحتفظ بعض أعضاء جيش تحرير كوسوفو السابقين بأسلحتهم وواصلوا استخدامها لأغراض سياسية وخاصة. وظل الصرب على وجه الخصوص أهدافاً للهجمات. كما استخدم العنف المميت في الصراعات السياسية بين الأحزاب الألبانية المختلفة.

وجهات نظر

انتهت حملة القصف التي شنها الناتو في يونيو/حزيران ١٩٩٩ بعد اتفاق تم التوصل إليه مع حكومة يوغوسلافيا السابقة. والمعضلة الأساسية الآن هي أنه لم يتم التوصل بعد إلى حل بشأن الوضع النهائي لكوسوفو. وظل الألبان يؤكدون - كما هو حالهم منذ بدء الصراع - على أن الاستقلال التام فقط هو النهاية المقبولة لهذا الصراع. فهم يرفضون رفضاً قاطعاً أية علاقة مستمرة مع صربيا ويبدو فعلاً أن الإصرار على علاقة مستمرة مع صربيا هو ببساطة أمر غير معقول مع مراعاة حقيقة أن العناصر الأخيرة بالاتحاد اليوغسلافي القديم، وهو شبه الاتحاد الحالي بين صربيا والجبل الأسود، سيؤول مصيرها غالباً إلى الانحلال في غضون بضع سنين. وحينئذ لن يكون هناك فعلاً أي مبرر للاستمرار في الإصرار على أن تظل كوسوفو، وحدها من بين جميع مكونات يوغوسلافيا السابقة، بطريقة ما داخل بقايا الدولة هذه.

- أن هندرسون، مساعد نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية، جامعة ترينيتي واشنطن

ظهرت إلى الوجود شراكات من أجل السلام نتيجة لسلسلة من الاجتماعات عقدت بين الطلاب الصرب والألبان عام ١٩٩٨، أي قبل الحرب في كوسوفو. في ذلك الوقت كانت لا تزال هناك خطورة في اجتماع هؤلاء الشباب. وكانت التوترات تتزايد كل يوم، حيث كان من المفترض أن الصرب يكرهون الألبان وكانت الشرطة تشجع الطلاب ضرباً - لقد كان أمراً قاسياً جداً.

كان هؤلاء الطلاب يجتمعون في الخفاء وقد اشتركتُ أنا نفسي في تسهيل انعقاد بعض تلك المناقشات. وبعد حوالي عام واحد من الحرب في كوسوفو وقبيل نهاية عام ١٩٩٩ وبداية عام ٢٠٠٠ ظهر فجأة بعض هؤلاء الطلاب ذاتهم في البرلمان أو كانوا مساعدين لرؤساء الوزراء أو كانوا مسؤولين عن كبريات المنظمات في المنطقة – أي بعبارة أخرى كان لديهم تأثير فعال. كانت لديهم سلطة ولم يعترضهم أي خوف من استخدام هذه السلطة للقيام بأشياء جيدة، ومن ثم بدعوا يسألونني عن أخبار بعضهم بعضاً.

لذا قررت أن آخذ عدداً قليلاً منهم - خمسة أو ستة أشخاص - بعيداً لقضاء إحدى عطلات نهاية الأسبوع. ذهبنا إلى الجبل الأسود حيث الأمان وحيث يمكنهم الالتقاء خارج دائرة الضوء لمحاولة إعادة الارتباط. كان هناك الكثير من المشاعر وكان هناك الكثير من التوترات والكثير من سوء الفهم بين الجانبين بيد أن الاجتماع حقق نتائج طيبة وقرر كل شخص أن الوقت كان مناسباً لبيدعوا تضيق هوة الخلافات وللعودة إلى الاتصال مع بعضهم البعض ولإقامة علاقات مع الجيل الجديد من القادة ممن أرادوا العمل معاً وممن سئموا من الحروب وأرادوا إحراز تقدم.

- ألبرت سيفالوس، زميل أول سابق بمعهد السلام الأميركي

عزل ميلوسوفيتش

دفعت أفعال ميلوسوفيتش خلال التسعينات المجتمع الدولي في النهاية إلى معاملة حكومة صربيا باعتبارها منبوذة. وشق الدعم المالي الدولي لوسائل الإعلام الحرة والمعارضة السياسية طريقه إلى البلد مع الوعد بتخصيص معونات إضافية لإعادة الإعمار والانتعاش لأي حكومة جديدة منتخبة ديمقراطياً.

في هذه الأثناء بات المناخ في صربيا عنيفاً بشكل متزايد، حيث غدت أعمال القتل والاعتقالات على طريقة المافيا شبه مألوفة. وتشكل ائتلاف جديد، هو "المعارضة الديمقراطية بصربيا"، واتفق على مرشح واحد لمنافسة ميلوسوفيتش.

وكان المرشح ويدعى فوجيسلاف كوستونيتسا محامياً وقومياً معروفاً بوجه عام بأنه بعيد تماماً عن الفساد الذي أصبح سمة فعلية في السياسة الصربية.

واعتماداً على دعم من الائتلاف ومن "أوتبور" (المقاومة)، وهي منظمة طلابية مناوئة لميلوسوفيتش، فاز كوستونيتسا في الجولة الأولى. واعترض ميلوسوفيتش على النتائج كما فعل في وقت سابق في حياته السياسية. إلا أن احتجاجات المعارضة كانت هذه المرة منظمة وواسعة الانتشار ولم تلجأ القوات الأمنية - أو لم تستطع اللجوء - إلى القوة لقمعهم. واعترف ميلوسوفيتش بالهزيمة. وبعزل ميلوسوفيتش هدأ الوضع أخيراً في كوسوفو وتحول من حالة الأزمة إلى حالة السلام غير المستقر.

كوسوفو اليوم: السلام غير المستقر

لم يحدد قرار مجلس الأمن ١٢٤٤ الوضع النهائي للإقليم، ولا يزال مستقبه غير معروف. وفي حين أن كوسوفو لا تزال رسمياً جزءاً من صربيا، إلا أنها لا تخضع لسلطة بلجراد. ويواصل ألبان كوسوفو إصرارهم على الاستقلال بينما تصر أقلية صرب كوسوفو الذين انخفض عددهم إلى حد كبير على البقاء ضمن صربيا والجبل الأسود (وهي كل ما تبقى من يوغوسلافيا السابقة).

في الوقت ذاته يواجه أهل كوسوفو تحدي العمل معاً للتعامل مع القضايا الحالية الملحة. وكانت الانتخابات البلدية التي أجريت في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٠ قد سبقتها وتلتها عمليات اغتيال لزعماء سياسيين. بيد أن هذه الانتخابات، مع الانتخابات التي جرت لاختيار أعضاء مجلس نواب على نطاق كوسوفو بأكملها في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠١، وضعت حجر الأساس لحكم ذاتي ديمقراطي في كوسوفو.

وفي مارس/آذار ٢٠٠٢ تشكلت حكومة ذات سلطات محدودة تحت سلطة الأمم المتحدة. واعتباراً من أواخر ٢٠٠٣، أصبحت كوسوفو محمية دولية تديرها الأمم المتحدة.

وجهة نظر

كانت الاستراتيجية الأساسية التي قادتنا إلى أن نكون فعالين في مواجهة ميلوسوفيتش هي الصراع غير العنيف ضده لأنه بادي ذي بدء عندما يكون شخص ما ممسكاً بزمام القوة في الدولة بينما أنت لست كذلك، فإنك لا تذهب لتقاتله لأنه يكون قوياً. وإذا فعلت ذلك فإنك تخسر. لذا فإن كل ما فعلناه هو أننا حاولنا فقط ضربهم حيثما كانوا أضعف. ركزنا على الشباب، أي المستقبل. أعلننا هذه الرسالة الإيجابية وأعتقد أن هذا النضال غير العنيف، وإن شئت القول، الأشبه بنضال غاندي وطريقة العمل هذه كانا ميزتنا الاستراتيجية الرئيسية ضد ميلوسوفيتش لأن ما قام به فقط هو أنه لم يستطع إقناع الناس - لم يستطع أن يجعلنا نخطئ. كنا فقط هناك نعبر عن وجهة نظرنا بأسلوب ديمقراطي مشروع ولم يكن لديه فعلاً أي شيء ضدنا. كنا جميعاً طلبة في المرحلة الجامعية، شباباً لطافاً، وأعتقد أن ذلك هو ما وضعه إلى حد ما بالفعل في موقف يعرف معه أنه إذا أراد ضربنا فسيكلفه ذلك ثمناً باهظاً. -ميلان ساماردزيتش، ناشط في حركة "أوتبور"

كان هناك آلاف الطلبة - بل مئات الآلاف منهم - في جميع أنحاء البلد الذين ما إن يتم إلقاء القبض عليهم ويتعرضون لتحرشات من قبل الشرطة - حتى يتدخل أبائهم وإخوتهم كذلك في الأمر. وثمة مقولة شهيرة للغاية من ثورة ٥ أكتوبر/تشرين الأول لأحد ضباط الشرطة. عندما سئل لماذا لم يطلق النيران على الحشد، كانت إجابته "لأنني علمت أن أولادي كانوا في ذلك الحشد".

كان ذلك ما حدث. كانوا قادرين على استقطاب الأناس العاديين الذين أصبحوا فجأة لا يوجد لديهم ما يخسرونه ويهتمون بكل شيء.

- ألبرت سيفالوس، زميل أول سابق بمعهد السلام الأميركي

ملخص

كما في حالة الإبادة الجماعية في رواندا فإن تطبيق مفاهيم لند على التاريخ الحديث في كوسوفو يوفر طريقة بيانية لتخيل تصاعد وانخفاض حدة الصراع.

ظلت توترات الوطنيين - لأكثر من ثلاثين عاماً بعد الحرب العالمية الثانية - تحت السيطرة من قبل دولة اشتراكية يحكمها حزب واحد تحقق فيها التوازن بين المصالح الجمهورية والعرقية المختلفة. وأحرز الألبان في كوسوفو بعض التقدم نحو تحقيق الحكم الذاتي خلال هذه الفترة الطويلة من السلام المستقر.

بيد أن يوغوسلافيا بعد وفاة تيتو بدأت تتفكك وبدأ التوتر في كوسوفو يتصاعد بصورة مطردة خلال مستويات الحرب والأزمة والسلام غير المستقر.

في عام ١٩٩٩ وفي نهاية المطاف كان الإخفاق هو مصير الجهود المتكررة التي بذلت لمنع الصراع وإدارة الأزمة مما قاد إلى حملة القصف التي شنتها قوات الناتو والتي أنهت الحرب. وعادت كوسوفو إلى مرحلة أزمة ما بعد الصراع، وعمل المجتمع الدولي على مساعدتها على التحرك نحو السلام. حتى ولو كان غير مستقر في البداية.

اختبار صغير على الفصل الرابع

لقد أتممت جميع المواد الخاصة بالفصل الرابع.
حاول الآن الإجابة على هذا الاختبار الصغير.

١. أي العبارات التالية فيما يتعلق بالسكان في كوسوفو وفي يوغوسلافيا السابقة صحيحة؟
 - أ. كان الصرب أكبر مجموعة عرقية في يوغوسلافيا السابقة وأكبر مجموعة عرقية في كوسوفو.
 - ب. كان الألبان أقلية في كوسوفو وأقلية في يوغوسلافيا السابقة.
 - ج. كان الألبان أقلية في كوسوفو، بينما كان الصرب أكبر مجموعة عرقية في يوغوسلافيا السابقة.
 - د. كان الألبان أكبر مجموعة عرقية في كوسوفو، بينما كان الصرب أكبر مجموعة عرقية في يوغوسلافيا السابقة.

٢. اتفاقات دايتون للسلام ...

- أ. ربطت انسحاب القوات الكرواتية في البوسنة بانسحاب القوات الصربية في كوسوفو.
- ب. تركت قضية كوسوفو كقضية تُحل في وقت لاحق.
- ج. أذنت بحملة القصف التي أوقفت في نهاية الأمر ميلوسوفيتش في كوسوفو.
- د. لا شيء مما سبق.

انظر الملحق لمعرفة الإجابات.

الفصل ٥: الإطار التحليلي

الأدوات التكميلية

كما يُظهر مثالا رواندا وكوسوفو، فإن عمل رسم بياني لحدة صراع ما على مر الوقت يبرز تاريخاً ما بتركيز خاص، فالرسم البياني الناتج يتتبع حدة الصراع بدءاً من السلام المستقر والسلام غير المستقر والأزمة مروراً بالحرب وبداية انعكاس هذا التسلسل.

إضافة إلى ذلك، فإن معرفة المفاهيم المقابلة على المنحنى، الدبلوماسية الوقائية ودبلوماسية الأزمات وصنع السلام وفرض السلام وحفظ السلام وإعادة الإعمار في مرحلة ما بعد الصراع، توجي بنوع التدخل الذي تم استخدامه، أو كان من الممكن أن يكون مفيداً، في مرحلة معينة في الماضي أو توجي في حالة الصراع المستمر بنوع التدخل الذي قد يكون مفيداً الآن.

وبنفس الطريقة التي يوفر بها منحنى الصراع أسلوباً منظماً للنظر في تاريخ صراع ما، يوفر الإطار التحليلي طريقة دقيقة لدراسة الصراع في مرحلة زمنية معينة. والإطار مستمد من "الديمقراطية والصراع المتأصل: خيارات للمفاوضين". حقوق الطبع والنشر والتأليف محفوظة للمعهد الدولي للديمقراطية والمعونة الانتخابية أيديا (IDEA) الدولي، ١٩٩٨، <http://www.idea.int>.

وإطار العمل عبارة عن أداة لفظية تتكون من سلسلة من الأسئلة تتمحور حول خمسة موضوعات رئيسية:

الأطراف

من الأطراف الرئيسية في الصراع؟
من الأطراف الثانوية؟
من أيضاً له تأثير على الأحداث؟

الأسباب الجذرية

ما الذي يحرك الصراع؟
ما احتياجات ومخاوف كل جماعة؟

القضايا والنطاق والمرحلة

ما القضايا الرئيسية لكل جانب؟
ما المرحلة التي يمر بها الصراع؟
من يعاني أكثر؟

القوة والموارد والعلاقات

ما موارد وقدرات كل جانب؟
ما حالة العلاقة بين القادة؟
ما قنوات الاتصال الموجودة؟

تاريخ العلاقة

هل سبق للأطراف التعايش سلمياً من قبل؟
ما المحاولات السابقة للتوصل إلى تسوية ولماذا فشلت؟
هل كان هناك نموذج لحالات الفشل؟

هذه القائمة من الأسئلة ليست نهائية—ولا يمكن لقائمة مثلها أن تنتهي. فبالنسبة لصراع معين تكون بعض الأسئلة أكثر فائدة من غيرها؛ وفي واقع الأمر هناك أطر إضافية كُتبت خصيصاً لأنواع محددة من الصراعات. فلا شك أن أي محلل يعنى بسبر أغوار الأمر سيجد باستمرار أسئلة جديدة يطرحها. والهدف من هذا الإطار أن يكون نقطة بداية ويشكل الحد الأدنى من سلسلة الأسئلة التي يجب طرحها لأي صراع.

في الصفحات التالية سنطبق هذا الإطار على صراعي رواندا وكوسوفو. وفي كلتا الحالتين سنركز على مرحلة الصراع قبل اندلاع أعمال القتال الخطيرة في رواندا في بداية إبريل/نيسان ١٩٩٤ وفي كوسوفو في نهاية ديسمبر/كانون الأول ١٩٩٧.

وجهات نظر

إلى حد ما فإنني أنظر إلى الإطار كلقطة فوتوغرافية وإلى المنحنى كصورة متحركة. والمنحنى عبارة عن تاريخ، فهو ينظر في الموضوع الذي كان فيه الصراع خلال فترة زمنية وموضعه الآن. ويضفي ذلك إحساساً بتسلسل الأحداث. ويتضمن الإطار النظر في الأطراف والأسباب الجذرية والعلاقات وتوازن القوى في فترة زمنية ما. ومن الأهمية بمكان الآن - وهو أمر طبيعي - أن ننظر في التاريخ، غير أن الإطار يجمد، إلى حد ما، الصراع في الوقت الحاضر ويقيمه على ذلك الأساس. لذا هناك علاقة متبادلة بين الأداتين.

- جورج وورد، سفير (متقاعد)، مدير سابق في برنامج التدريب المهني

ما نحصل عليه مع هذا الإطار هو أسلوب يضمن عند تحديد المشكلة أن تكون قد نظرت في عناصرها الأساسية وأن تكون قد فكرت بالفعل في كل عنصر. وسينطبق على أي صراع في أي مرحلة—هذا الشيء الذي يطلق عليه "منحنى"، سواء كنا نتحدث عن سلام غير مستقر أو أزمة أو حرب أو كنا نتحرك على هذا المنحنى التصاعدي جرسياً صعباً أو هبوطاً. وهو عبارة عن أسلوب للنظر في حالة ما وضمن للنظر في جميع العوامل المهمة. وقد يساعدك على تحديد ما إذا كان الصراع في مرحلة معينة أو في مرحلة ما أخرى، أو ربما تشعر بالفعل أنك تعرف المرحلة التي يمر بها الصراع. ولكن في أي من الحالتين فالإطار التحليلي عبارة عن طريقة تضمن نظرك في العناصر الأساسية لماهية الصراع لتكون قادراً على أن تقرر كيف تتناوله وماذا تفعل بشأنه.

- مايك ليكسون، نائب رئيس برنامج التدريب المهني

٥-١: الأطراف

عادة ما يبدأ المحللون بتحديد الأطراف في صراع ما. فبالإضافة إلى الحكومات، قد تشمل الأطراف منظمات دولية ومؤسسات مالية وكذا جماعات ذات هوية معينة وفصائل داخل جماعات وجماعات تُعنى بقضية واحدة وأطراف خارجية وصانعي سلام محتملين ومخربين محتملين. وعادة ما يميز المحللون بين القيادة العليا والقيادة المتوسطة والقيادة على مستوى القاعدة داخل الجماعات.

من الأطراف الرئيسية؟

عادة ما ينظر إلى الأطراف الرئيسية على أنها هي التي تشترك اشتراكاً مباشراً في الصراع. ففي كوسوفو تضمنت الأطراف الأساسية الجانب الصربي بقيادة سلوبودان ميلوسوفيتش ورابطة كوسوفو الديمقراطية و"حكومة الظل" التابعة لها بقيادة إبراهيم روجوفا وكذا جيش تحرير كوسوفو. وفي رواندا تضمنت الأطراف الرئيسية الحكومة متعددة الأحزاب بقيادة معتدلي الهوتو؛ وقيادة قوة الهوتو المتشددة؛ والقوات المسلحة الرواندية بقيادة الهوتو؛ والجهة الوطنية الرواندية بقيادة التوتسي.

من الأطراف الثانوية؟

الأطراف الثانوية ليست أطرافاً فعلية في الصراع لكنها مع ذلك لديها اهتمام بالصراع ولها تأثير إلى حد بعيد عليه وغالباً ما يكون ذلك بسبب قربها منه. ففي كوسوفو تضمنت الأطراف الثانوية جمهورية ألبانيا والجمهوريات اليوغسلافية السابقة، خاصة مقدونيا والجبل الأسود بتعدادهما السكاني الكبير من الألبان. وفي رواندا كان هناك طرف ثانوي مهم للغاية تمثل في "محطة الإذاعة والتلفزيون الحرة للتلال الألف" (RTL) وهي المحطة التي حثت على قتل التوتسي ومعتدلي الهوتو عبر موجات الأثير.

من الأطراف الأخرى التي لها تأثير على الأحداث؟

بالإضافة إلى الأطراف الرئيسية والثانوية يرى المحللون وجود أطراف أخرى لها مصالح في الأحداث وتؤثر فيها بما في ذلك أطراف إقليمية وعالمية. ففي رواندا تضمنت الأطراف الإقليمية أوغندا وتنزانيا. وتضمنت الأطراف الدولية ذات النفوذ الأمم المتحدة والولايات المتحدة وبلجيكا وفرنسا. وفي كوسوفو شكلت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وروسيا وألمانيا وفرنسا

وإيطاليا "جماعة الاتصال" التي كان لها تأثير كبير على الأحداث. وتضمنت المنظمات الدولية ذات النفوذ الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا والاتحاد الأوروبي والناو.

وجهات نظر

أولاً تحتاج إلى معرفة الأطراف ومن الأطراف الرئيسية والثانوية والأطراف المؤثرة الخارجية الأخرى الموجودة. هذا أول أمر. فعلى سبيل المثال في رواندا، انظر إلى ربيع عام ١٩٩٤ قبيل الإبادة الجماعية مباشرة. ستجد عصابة قوة الهوتو التي تحيط بالرئيس - المتمثلين في متطرفي الهوتو، وستجد الجبهة الوطنية الرواندية التي تشترك في اتفاق السلام هذا الذي تدخلت فيه الوساطة، وستجد القوات المسلحة الرواندية. كما ستجد محطة الإذاعة التي تستخدمها قوة الهوتو، وهي "محطة الإذاعة والتليفزيون الحرة للتلال الألف"، التي لا تقوم إلا ببث رسائل الكراهية. وستجد بعض التدخل الدولي حيث أن هناك قوة صغيرة تابعة للأمم المتحدة. وفي النهاية سيشارك الفرنسيون أيضاً عندما تبدأ الإبادة الجماعية ويشنون عملياتهم "تركواز". لقد قالت أوغندا للجبهة الوطنية الرواندية "ان تعودوا مجدداً إلى أوغندا"، ومن ثم وبشكل أساسي تم إرغامهم على الدخول في الصراع. لذا تجد الكثير من الأطراف والأطراف الرئيسية والثانوية المختلفة تشترك في ربيع ١٩٩٤.

- جريج نون، مسؤول برنامج سابق في برنامج التدريب المهني

حسناً... أولاً وقبل كل شيء هناك الأطراف المشتركة في الصراع. ففي جانب تجد الحكومة اليوغوسلافية، الحكومة الصربية من خلال قواتها العسكرية. وفي الجانب الآخر تجد جيش تحرير كوسوفو مشتركاً بمنتهى النشاط في الجانب الألباني في العمل العسكري. وفي الجانب الألباني تجد أيضاً حكومة الظل التي لا تشترك في أعمال القتال أو لا تشترك في العنف ولكن كان لديها بالرغم من ذلك مطالبها الخاصة والمدفوعة باستمرار نحو النزاهة من خلال ضغوط شعبها.

- نيد فايفر، مسؤول تدريب أول في برنامج التدريب المهني

٥-٢: الأسباب الجذرية

في كل صراع تثير الأطراف، ولا سيما الأطراف الرئيسية، العديد من الشكاوى المختلفة. وبالنسبة للصراعات مثل صراعي رواندا وكوسوفو، ينظر المحللون فيما وراء الشكاوى المذكورة في محاولة لتحديد الأسباب الجذرية وفيما يلي قائمة ببعضها.

ما الذي يحرك الصراع؟

ما احتياجات ومخاوف كل جماعة؟

عندما يحاول المحللون معرفة الأسباب الجذرية للإبادة الجماعية في رواندا، فإنهم غالباً ما يشيرون إلى الخوف وانعدام الثقة الكبيرين اللذين عززهما البلجيكويون بين الهوتو والتوتسي أثناء فترة الاستعمار - واللذين أدامهما الهوتو أثناء الاستقلال - بالإضافة إلى ندرة الموارد، وبخاصة الأراضي، في واحدة من أفقر الدول في إفريقيا.

أما عن الأسباب المباشرة بدرجة أكبر فيشير المحللون إلى أزمة اللاجئين التي نتجت عن المذابح التي تعرض لها التوتسي بداية من أواخر خمسينات القرن العشرين، ورغبة لاجئي التوتسي في العودة إلى رواندا، ومخاوف الهوتو من عودة اللاجئين، واستعداد مؤسسة الهوتو لاستغلال تلك المخاوف للبقاء في السلطة.

وفي كوسوفو يشير المحللون إلى ارتباط كل من الصرب والألبان الوثيق بالأرض؛ وندرة الموارد والأوضاع الاقتصادية المتدنية بوجه عام في المنطقة؛ والرغبة الموجودة منذ فترة طويلة عند الألبان الذين يشكلون الأغلبية المحلية في كوسوفو في الاستقلال؛ وتفوق قوة الموارد الاقتصادية والعسكرية لدى الصرب الذين يشكلون الأغلبية في المنطقة ككل.

وكأسباب مباشرة بدرجة أكبر، يشير المحللون إلى الحركات من أجل الاستقلال والحروب في سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة التي شجعت الألبان في كوسوفو على السعي إلى نيل استقلالهم، وفي الوقت ذاته المساعدة على تأجيج القومية الصربية. وكما في حالة رواندا يشير المحللون إلى رغبة السياسيين في استغلال القومية العرقية للوصول إلى مقاليد السلطة والإسك بزمامها.

وجهات نظر

قبل الوقت الذي نتحدث عنه، كانت هناك كراهية عرقية حقيقية بين الصرب والألبان، ذات نوع كان شديداً حتى بمقاييس البلقان. وكان هناك أيضاً "تأثير الدومينو" (أي الذي يؤدي إلى تتابع الأحداث الواحد تلو الآخر)، إن شئت قول ذلك، لحصول جمهوريات يوغوسلافيا الأخرى، ولا سيما سلوفينيا وكرواتيا، على الاستقلال، الأمر الذي جعل هؤلاء الألبان الذين شعروا بأنهم في وضع سيئ في صربيا يشعرون بالاضطهاد على نحو أكبر بكثير. ثم كان هناك انهيار السلطة الشاملة التي كانت لدى الحكومة المركزية حيث أن التجربة اليوغوسلافية، التي بدأها تيتو، وصلت إلى نهايتها. وكان كل ما تبقى، وهو السلطة الوحيدة التي بقيت بالفعل في بلجراد، يستند بوضوح إلى مبدأ القومية الصربية الذي كان يتعارض تماماً مع مطامح الألبان في كوسوفو.

- مايك ليكسون، نائب رئيس برنامج التدريب المهني

تحتاج على الأرجح أيضاً إلى التفكير في ماهية الأسباب الجذرية والأسباب الفجائية - فالأسباب الجذرية، كما ناقشنا، تعود إلى مسائل مثل تعزيز فهم الاختلافات العرقية في ظل النظام الاستعماري والقرارات الفعلية المتخذة لمحاباة جماعة على حساب الأخرى، وهو الأمر الذي يُرجح أن يكون قد خلف تركة من مشاعر الجور والتمييز كانت عرضة للتلاعب بها، بعد ذلك، إذا لم يكن من السهل عندئذ أن يراها الجميع. وأعتقد كسبب جذري، وربما يكون كسبب فجائي، أنه سيتعين عليك النظر في ما كان يحدث باقتصاد البلد.

- راي كالدويل، نائب مساعد وزير الخارجية الأميركية السابق

٥-٣: القضايا والنطاق والمرحلة

يدرس المحللون كيف تظهر الأسباب الجذرية أنفسها في القضايا المعاصرة. ويحدد المحللون أيضاً مرحلة الصراع وحدته.

ما القضايا الرئيسية لكل جانب؟

في رواندا كانت القضية الرئيسية قبل الإبادة الجماعية هي تنفيذ الحكومة بقيادة الهوتو لاتفاقات أروشا. وكانت الاتفاقات الموقعة في أروشا بتنزانيا عام ١٩٩٣ ستسمح بعودة لاجئي التوتسي وستقود إلى ترتيب لتقاسم السلطة بين الحكومة والجمهورية الوطنية الرواندية بقيادة التوتسي. وأتهم الرئيس ومنتشددو الهوتو بإعاقه تنفيذ اتفاق أكدوا أنه كان سيعطي نصيباً غير متكافئ من السلطة إلى الجبهة الوطنية الرواندية.

وفي كوسوفو كانت القضية الرئيسية هي حكم كوسوفو: إلى أي درجة كان السكان الألبان الذين يمثلون الأغلبية سيحصلون على حكم ذاتي محلي أو، بدلاً من ذلك، سيحتلون موقعاً ثانوياً مقارنة بالسلطة المركزية في بلجراد.

وفي كلتا الحالتين أدت هذه القضايا المحورية إلى العديد من النزاعات ذات الصلة بما في ذلك التوظيف في القطاع العام والتحكم في المؤسسات التعليمية وغيرها من الأمور.

ما المرحلة التي يمر بها الصراع؟

وما حدته؟

ومن يعاني أكثر؟

في هذا التمرين نستخدم الإطار لدراسة مراحل في الصراع قبل اندلاع أعمال القتال الخطيرة. ومن ثم كان الصراع في كلتا الحالتين في حالة الأزمة، مع تزايد حدة التوتر.

في كوسوفو عانى الألبان من الخسائر الأفدح في الأرواح والممتلكات، لكن الكثيرين من الصرب خسروا خسارة مماثلة. وعانت جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية أضراراً سياسية وخسائر اقتصادية مستمرة نتيجة للعقوبات الدولية والنبذ على الصعيد الدولي.

وفي رواندا عانى المدنيون التوتسي بشكل يفوق الخيال.

وجهات نظر

في هذه الحالة، في رواندا، تجد رئيس رواندا يحاول الحفاظ على نفوذه داخل دولته. فهو يواجه ضغطاً من عصابة المتطرفين هذه في قوة الهوتو. وفي حقيقة الأمر ثمة اعتقاد بأنهم هم من أصدروا بالفعل أمر إسقاط طائرته لدى عودته في 6 إبريل/نيسان 1994 من أروشا.

- جريج نون، مسؤول برنامج سابق في برنامج التدريب المهني

في الأوقات التي تعد جيدة بالقياس إلى غيرها في ستينات القرن العشرين مُنحت بعض الحقوق والامتيازات الاقتصادية والسياسية إلى الألبان في كوسوفو وإلى كوسوفو ذاتها، وهي الحقوق والامتيازات التي سلبت بعد ذلك. وعندما يسلب شخص ما شيئاً مُنح إلى شخص يكون الاستياء قوياً للغاية وذلك على نحو لا مفر منه تقريباً. وغالباً ما يكون الاستياء أكبر بكثير من ذلك الذي يشعر به الشخص إذا لم يحصل أبداً على هذا الحق أو الامتياز بعينه من الأساس.

- مايك ليكسون، نائب رئيس برنامج التدريب المهني

٥-٤ : القوة والموارد والعلاقات

يدرس المحللون العلاقات بين قادة كل جماعة وكذا الموارد المتوفرة لكل جانب.

ما حالة العلاقات بين القادة؟

وما قنوات الاتصال الموجودة؟

في رواندا لقي معتدلو الهوتو، الذين أوجدوا قنوات اتصال ممتازة مع الجبهة الوطنية الرواندية خلال مفاوضات أروشا، حتفهم عندما بدأت الإبادة الجماعية. وكانت الأمم المتحدة والمجتمع الدبلوماسي اللذان قدما قنوات اتصال حيوية بين متشددَي الهوتو والجبهة الوطنية الرواندية غير قادرين على مواصلة هذا الدور بمجرد أن بدأت الإبادة الجماعية.

وفي كوسوفو كانت جميع الاتصالات من خلال وسائل الإعلام أو أطراف ثالثة، على رأسها "جماعة الاتصال". ولم يكن هناك اتصال منظم مباشر بين حكومة ميلوسوفيتش والقادة الألبان. فالألبان اعتبروا قادة الصرب مجرمي حرب؛ والصرب نظروا إلى الألبان على أنهم خائنون للدولة.

ما موارد وقدرة كل جانب؟

تعد رواندا واحدة من أفقر الدول في إفريقيا. وعلى الرغم من أن قادة الهوتو كانوا يمتلكون جميع الموارد التي تتاح لحكومة في سدة الحكم، كانت القوات المسلحة الرواندية مدربة تدريباً سيئاً وكانت لديها خبرة قتال ضعيفة. في المقابل كان الجنود في الجبهة الوطنية الرواندية التي يقودها التوتسي لديهم خبرة قتال كبيرة اكتسبوها من مشاركتهم في الحرب الأوغندية من أجل الاستقلال.

وفي الصراع في كوسوفو، كان لدى الجانب الصربي أغلبية مصادر القوة من جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية القديمة، بما في ذلك شرطة قوية وبقايا جيش كان معداً أصلاً لمقاومة السوفييت. وكان لدى الألبان في كوسوفو أسلحة محلية بالإضافة إلى أسلحة إضافية حصلوا عليها بعد انهيار جمهورية ألبانيا. وكان الصرب والألبان كوسوفو كلاهما في وضع سيئ اقتصادياً وورثا اقتصاديين اشتراكيين ضعيفين. وكان لدى الجانب الصربي موارد أكبر ليبدأ بها إلا أنه ضعف بسبب سنوات الحرب والعقوبات الاقتصادية.

وجهات نظر

فيما يتعلق بالموارد هناك قوات مسلحة رواندية سيئة التدريب. فهي مسلحة تسليحاً جيداً – حيث تلقت أكثر مما يكفي من الأسلحة من مصر وفرنسا وجنوب إفريقيا، بيد أنها غير مدربة جيداً؛ في حين أن الجبهة الوطنية الرواندية متخمة بالمحاربين القدامى. فهم خاضوا الحروب في أوغندا لذا تجد لديها بعض المحاربين القدامى المحنكين بالفعل وذلك هو المورد الأكثر قوة لدى الجبهة الوطنية الرواندية.

- جريج نون، مسؤول برنامج سابق في برنامج التدريب المهني

حسناً... إذا نظرت أولاً إلى الجانب الصربي بقيادة سلوبودان ميلوسوفيتش وتحدثت عن الموارد والقدرات – مع الوضع في الاعتبار الموارد والقدرات العسكرية، يظهر جلياً أن الجيش الوطني اليوغوسلافي قد أضعفته بالفعل صراعات العقد السابق وكذا الحظر المفروض على توريد الأسلحة له، ومن ثم لم يكن يشكل بأي حال من الأحوال جيشاً قوياً وحديثاً.

بيد أنه كان لديه حقاً قدرة أكبر، على سبيل المثال، من جيش تحرير كوسوفو من حيث القدرات التدميرية -- إلا أنها أنواع مختلفة من القدرات لأن جيش تحرير كوسوفو بالطبع كان لديه القدرة على شن نوع معين من حرب العصابات. فكان لديه القدرة على تنفيذ الاغتيالات والتفجيرات لإشاعة جو من الخوف بل حتى الرعب بين السكان المستهدفين.

- أن هندرسون، مساعد نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية، جامعة ترينيتي واشنطن.

٥-٥: تاريخ جهود صنع السلام

للتعلم من المحاولات السابقة للتدخل، يولي المحللون انتباهاً خاصاً لتاريخ جهود صنع السلام.

هل سبق للأطراف التعايش سلمياً من قبل؟

ماذا تغير؟

قبيل الاستعمار الأوروبي، تعايش الهوتو والتوتسي في تآلف نسبي. لكن العلاقات تغيرت بشكل مفاجئ أثناء الفترة الاستعمارية حينما عمق البلجيكيون الفوارق بين الجماعتين، بمحابة التوتسي على حساب الهوتو. وحصل البلد أخيراً على استقلاله عن بلجيكا، لكن عداوة الفترة الاستعمارية ظلت ونمت من قبل زعامة الهوتو بعد الاستقلال.

في يوغسلافيا تحت قيادة تيتو، دعم التعايش السلمي توازناً بين جماعات البلد العرقية المختلفة، مصحوباً بقدر من الاستقرار الاقتصادي. كما أحرز الألبان في كوسوفو قدراً من الحكم الذاتي أثناء هذه الفترة. لكن وفاة تيتو أدت إلى انهيار السلطة المركزية في يوغسلافيا في آخر الأمر. وحينما تولى ميلوسوفيتش السلطة في صربيا، فقد الألبان الحكم الذاتي الذي كانوا قد نالوه.

ما المحاولات السابقة للتسوية؟

لماذا فشلت؟

هل كان هناك نموذج لحالات الفشل؟

كانت هناك محاولات عديدة للتفاوض ما بين حكومة رواندا تحت قيادة الهوتو والجبهة الوطنية الرواندية تحت قيادة التوتسي على اتفاقية تقاسم السلطة، مع عودة لاجئي التوتسي. وأثمرت أكثر المفاوضات نجاحاً عن اتفاقيات أروشا. رغم ذلك، ماطلت الحكومة في كل حالة في تنفيذ مسؤولياتها بموجب الاتفاقات، مما دفع المراقبين إلى الشك في أن الحكومة لم تكن تتفاوض بحسن نية.

أعلن السلوفينيون والكروات والبوسنيون استقلالهم بعد انهيار نظام تيتو في يوغسلافيا. وفي كل حالة كانت تفشل فيها المفاوضات يتم اللجوء إلى الحرب. في نفس الوقت، أحكم ميلوسوفيتش سيطرته على كوسوفو، رمز القوميين الصرب، بينما أراد الألبان بكوسوفو بشكل متزايد الاستقلال الذي كان يحققه الآخرون وقد باءت الجهود المبذولة لتسهيل المفاوضات بين الطرفين بالفشل.

وجهات نظر

كانت هناك محاولات عديدة لحل صراع كوسوفو، بعضها دعمه التهديد أو تهديدات استخدام القوة. ذكرت إنذار الرئيس جورج بوش في ديسمبر/كانون الأول ١٩٩٢. كذلك كان هناك العديد من المحاولات التي بذلها الاتحاد الأوروبي، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) تحديداً - لوضع قوة لفصل الأطراف المتنازعة ولمراقبة الموقف.

-جورج وورد، سفير (متقاعد)، مدير سابق في برنامج التدريب المهني

كانت هناك جهود تبذل لمعالجة مظاهر الصراع، إن لم تكن أسبابه، لكن كان من المتوقع عرقلة تلك الجهود وإطالتها بدون داع مما جعلها في نهاية الأمر غير كافية لحل الصراع. والآن، من يعرف، إن الموقف عبارة عن افتراض للأمر، " ماذا كان سيحدث لو " ، لو لم تتحطم هذه الطائرة أو لم يتم إسقاطها، هل كانت ستسمح فرص أخرى لعمل شيء ما -- أو هل كان هذا الموقف سينفجر إن عاجلاً أو آجلاً لكونه ببساطة تخطى المرحلة التي يمكن فيها فعل أي شيء غير ذلك.

- راي كالدويل، نائب مساعد وزير الخارجية الأميركية السابق

الملخص

يكمل الإطار التحليلي منحنى لند بتوفير صورة مفصلة لصراع في مرحلة محددة في وقت محدد. يتكون إطار العمل من مجموعة أسئلة تدور حول خمسة موضوعات:

الأطراف

من الأطراف الرئيسية في الصراع؟
من الأطراف الثانوية؟
من له أيضا تأثير على الأحداث؟

الأسباب الجذرية

ما الذي يحرك الصراع؟
ما احتياجات ومخاوف كل جماعة؟

القضايا والنطاق والمرحلة

ما القضايا الرئيسية لكل جانب؟
ما المرحلة التي يمر بها الصراع؟
من يعاني أكثر؟

القوة والموارد والعلاقات

ما موارد وقدرات كل جانب؟
ما حالة العلاقة بين القادة؟
ما قنوات الاتصال الموجودة؟

تاريخ العلاقة

هل سبق للأطراف التعايش سلمياً من قبل؟
ما المحاولات السابقة للتوصل إلى تسوية، ولماذا فشلت؟
هل كان هناك نموذج لحالات الفشل؟

في القسم التالي، ستكون لديك فرصة لتطبيق الإطار التحليلي على دراسة حالة للصراع في طاجكستان.

الفصل ٦: دراسة حالة: طاجكستان

اتجاهات دراسة الحالة

ستمنحك دراسة الحالة هذه فرصة لتطبيق ما تعلمته عن الإطار التحليلي على صراع واقعي في العالم.

تصف الفقرة الصراع الدائر في طاجكستان في مطلع التسعينات. وحينما تقوم بقراءة هذه المعلومات، وجه اهتماماً خاصاً إلى موضوعات إطار العمل التي تعلمتها:

الأطراف

الأسباب الجذرية

القضايا والنطاق والمرحلة

تاريخ جهود صنع السلام

لا تقدم القصة معلومات عن القوة والموارد والعلاقات.

عندما تنتهي من القراءة، اذهب إلى الصفحة التالية لتبدأ التمرين.

الصراع في طاجكستان

طاجكستان هي أفقر جمهوريات آسيا الوسطى التابعة للاتحاد السوفيتي السابق. نشأ البلد وظل متوحداً فقط تحت الحكم السوفيتي. وكان الإحساس بالهوية القومية فيه ضعيفاً.

وعقب انهيار الاتحاد السوفيتي واستقلال جمهورياته، اندلعت حرب أهلية في طاجكستان في مايو/أيار ١٩٩٢. وكانت الأطراف الطاجيكية الرئيسية هم الشماليون من منطقة خوجاند (المنطقة الصناعية والزراعية الرئيسية) والجنوبيون من منطقة كلوب. لم تكن الأيديولوجية عاملاً، فالصراع كان صراع قوى بين أطراف إقليمية عشائرية من أجل الفوز بغنائم البلاد السياسية والاقتصادية.

ومع ذلك فقد كانت هناك حركات ديمقراطية وإسلامية ووطنية معارضة للحكومة شيوعية النمط المتحالفة مع مواطني كلوب. كذلك كانت هناك أقلية عرقية أوزبكية في البلد. كما تدخلت أيضاً قوى خارجية: فقد دعمت كل من باكستان وإيران والمملكة العربية السعودية الحركة الإسلامية. وتدخلت روسيا عسكرياً لحماية الحدود الجنوبية لكومولت الدول المستقلة. وكانت أوزبكستان وغيرها من دول آسيا الوسطى متخوفة من إمكانية وصول أي حركة إسلامية أصولية إلى السلطة.

بدأت جهود إنهاء الحرب الأهلية في عام ١٩٩٣ بحوار غير رسمي بين المواطنين المؤثرين من مختلف المناطق والطوائف برعاية فريق أكاديمي أميركي - روسي. وفي عام ١٩٩٤، بدأت الأمم المتحدة عملية وساطة رسمية شملت الأطراف المتنازعة الرئيسية والحكومة والمعارضة الطاجيكية الموحدة. وفي نفس الوقت، سعت المنظمات الطاجيكية غير الحكومية التي تعمل في مجال التربية الوطنية والمجتمع المدني إلى مد عملها عبر التقسيمات الإقليمية. وفي عام ١٩٩٧، تم التوصل إلى اتفاق سلام شامل واضطلعت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) بدور الضامن لهذا الاتفاق وعملت على القضايا ذات البعد الإنساني والمصالحة الوطنية.

الإطار التحليلي

الأطراف

من الأطراف الرئيسية؟

من الأطراف الثانوية؟

الأسباب الجذرية:

ماذا كانت دوافع الأطراف؟

ماذا كانت مخاوفهم الدفينة؟

القضايا والنطاق والمرحلة:

ما المرحلة التي يمر بها الصراع حالياً؟

تاريخ جهود صنع السلام:

هل كان هناك وقت تعايش فيه الطرفان معاً بسلام؟

ما الذي تغير؟

ما المحاولات السابقة للتسوية؟

الإجابات: الصراع في طاجكستان

الأطراف:

من الأطراف الرئيسية؟

كانت الأطراف الطاجيكية الرئيسية هم الشماليون من منطقة خوجاند (المنطقة الصناعية والزراعية الرئيسية) والجنوبيون من منطقة كلوب.

من الأطراف الثانوية؟

كانت هناك حركات ديمقراطية وإسلامية ووطنية معارضة للحكومة شيوعية النمط المتحالفة مع مواطني كلوب. كذلك كانت هناك أقلية عرقية أوزبكية في البلد. كما تدخلت أيضاً قوى خارجية: فقد دعمت كل من باكستان وإيران والمملكة العربية السعودية الحركة الإسلامية. وتدخلت روسيا عسكرياً لحماية الحدود الجنوبية لكونولث الدول المستقلة. وكانت أوزبكستان وغيرها من دول آسيا الوسطى متخوفة من إمكانية وصول أي حركة إسلامية أصولية إلى السلطة.

بدأت جهود إنهاء الحرب الأهلية عام ١٩٩٣ بحوار غير رسمي بين المواطنين المؤثرين من مختلف المناطق والطوائف برعاية فريق أكاديمي أميركي - روسي. وفي عام ١٩٩٤، بدأت الأمم المتحدة عملية وساطة رسمية شملت الأطراف المتنازعة الرئيسية والحكومة والمعارضة الطاجيكية الموحدة. وفي نفس الوقت، سعت المنظمات الطاجيكية غير الحكومية التي تعمل في مجال التربية الوطنية والمجتمع المدني إلى مد عملها عبر التقسيمات الإقليمية. وفي عام ١٩٩٧، تم التوصل إلى اتفاق سلام شامل واضطلعت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) بدور الضامن لهذا الاتفاق وعملت على القضايا ذات البعد الإنساني والمصالحة الوطنية.

الأسباب الجذرية:

ما دوافع الأطراف؟

لم تكن الأيديولوجية عاملاً، فالصراع كان صراع قوى بين أطراف إقليمية عشائرية من أجل الفوز بغنائم البلاد السياسية والاقتصادية.

ومع ذلك فقد كانت هناك حركات ديمقراطية وإسلامية ووطنية معارضة للحكومة شيوعية النمط المتحالفة مع مواطني كلوب.

ماذا كانت مخاوفهم الكامنة؟

تدخلت روسيا عسكرياً لحماية الحدود الجنوبية لكونولث الدول المستقلة. وكانت أوزبكستان وغيرها من دول آسيا الوسطى متخوفة من إمكانية وصول أي حركة إسلامية أصولية إلى السلطة.

القضايا والنطاق والمرحلة:

ما المرحلة التي يمر بها الصراع الآن؟

اضطلعت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) بدور الضامن لهذا الاتفاق وعملت على القضايا ذات البعد الإنساني والمصالحة الوطنية.

تاريخ جهود صنع السلام:

هل كان هناك وقت تعايشت فيه الأطراف سلمياً؟

نشأ البلد وظل متوحداً فقط تحت الحكم السوفيتي.

ماذا تغير؟

عقب انهيار الاتحاد السوفيتي واستقلال جمهورياته, اندلعت حرب أهلية في طاجكستان في مايو/أيار ١٩٩٢.

ما المحاولات السابقة للتسوية؟

بدأت جهود إنهاء الحرب الأهلية عام ١٩٩٣ بحوار غير رسمي بين المواطنين المؤثرين من مختلف المناطق والطوائف برعاية فريق أكاديمي أميركي – روسي. وفي عام ١٩٩٤، بدأت الأمم المتحدة عملية وساطة رسمية شملت الأطراف المتنازعة الرئيسية والحكومة والمعارضة الطاجيكية الموحدة. وفي نفس الوقت, سعت المنظمات الطاجيكية غير الحكومية التي تعمل في مجال التربية الوطنية والمجتمع المدني إلى مد عملها عبر التقسيمات الإقليمية.

الملحق

إجابات الاختبار الصغير حول الفصل الثاني

١. ج. علاقة اتصال مكثف وأحياناً حذر وتعاون محدود في سياق عام لنظام أساسي أو استقرار وطني.
٢. أ. تنفيذ السياسات وإيجاد العمليات التي من شأنها تقليل التوتر وحل الخلافات ونزع فتيل النزاعات ومنع الأزمات.

إجابات الاختبار الصغير حول الفصل الثالث

١. ب. السلام المستقر
٢. د. جميع العبارات السابقة صحيحة.

إجابات الاختبار الصغير حول الفصل الرابع

١. د. كان الألبان أكبر مجموعة عرقية في كوسوفو، بينما كان الصرب أكبر مجموعة عرقية في يوغوسلافيا السابقة.
٢. ب. تركت قضية كوسوفو كقضية تُحل في وقت لاحق.

EC

المجموعة الأوروبية، وهو مصطلح استخدم بعد أن اكتسب الاتحاد الاقتصادي الأوروبي (EEC) طابعاً سياسياً أكبر وقبل أن يصبح الاتحاد الأوروبي (EU).

الإبادة الجماعية

تعرف "اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها" الإبادة الجماعية بأنها: "أي من الأفعال التالية المرتكبة بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية وهي: قتل أعضاء من الجماعة، وإلحاق الأذى الجسدي أو الروحي الخطير بأعضاء منها، وإخضاع الجماعة، عمداً، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً، وفرض تدابير تستهدف الحيلولة دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة، ونقل أطفال من الجماعة، عنوة، إلى جماعة أخرى."

الاتحاد الأوروبي

استخدم هذا المصطلح للإشارة إلى هذه المنظمة منذ توقيع معاهدة ماستريخت عام ١٩٩٢. أطلق على هذه المنظمة فيما سبق الاتحاد الاقتصادي الأوروبي (EEC) والمجموعة الأوروبية (EC).

اتفاقات دايتون

اتفاقات سلام تعنى بالبوسنة والهرسك سميت الاتفاقات بهذا الاسم نسبة إلى ذلك المكان بأوهايو الذي دارت فيه محادثات بين وفود الصرب وكرواتيا والبوسنة في نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩٥.

اتفاقيات أروشا للسلام

اتفاقية شاملة وقعت بمدينة أروشا، في تنزانيا، من أجل تقاسم فعلي للسلطة في رواندا بين الهوتو والتوتسي. شجب ناقدون من الهوتو في رواندا تلك الاتفاقية ونبذوها تماماً.

إثيوبيا

بلد في شرق إفريقيا ابتلي بثورات داخلية في تسعينات القرن العشرين، بالإضافة إلى حرب حدودية مع اريتريا المجاورة.

إدارة الأزمة

على منحنى لند للصراع، يقابل مصطلح إدارة الأزمة مصطلح دبلوماسية الأزمة ويرتبط بالمراحل المبكرة للأزمة. وفي منع الصراعات العنيفة، يعرف لند أيضاً دبلوماسية الأزمة بأنها الجهد المبذول "لإدارة التوترات والنزاعات الحادة التي بلغت مستوى المواجهة. ويكون التهديد باستخدام القوة بواسطة طرف أو أكثر أمراً عادياً، والنشوب الفعلي للأعمال العدائية محتمل بدرجة كبيرة."

إدارة الصراع

مصطلح عام يستخدم لوصف الجهود التي تبذل لمنع الصراعات أو الحد منها أو حلها أو تحويلها. ويمكن أن يتضمن هذا منع اندلاع أو تصاعد الصراعات وكذلك وقف العنف أو تحجيمه بواسطة الأطراف المشاركة في الصراع. في منحنى لند للصراع، يقابل مصطلح إدارة الصراع مصطلح صنع السلام ويرتبط بالمراحل المبكرة للحرب.

أذربيجان

بلد في منطقة القوقاز التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي حتى انهياره عام ١٩٩١. تتنازع إقليم نجورنو-كاراباخ مع أرمينيا المجاورة لها.

أرمينيا

بلد في منطقة القوقاز التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي حتى انهياره عام ١٩٩١. تتنازع إقليم نجورنو-كاراباخ مع أذربيجان المجاورة لها.

الأزمة

يقول لند "الأزمة هي مواجهة متوترة بين القوات المسلحة التي تم حشدها وتكون جاهزة للقتال وقد تشتتت في التهديدات والمناوشات العابرة على مستويات منخفضة ولكنها لم تستخدم أي حجم مؤثر من القوة. ويكون احتمال اندلاع الحرب كبيراً."

الإطار التحليلي

مستمد من الديمقراطية والصراعات المتأصلة: خيارات للمفاوضين. حقوق الطبع والنشر والتأليف محفوظة للمعهد الدولي للديمقراطية والمعونة الانتخابية أيديا الدولي ١٩٩٨ (<http://www.idea.int>). يساعد الإطار التحليلي على توليد الأسئلة التي ينبغي طرحها عند دراسة صراع ما.

الأطراف الثانوية

في مجال تحليل الصراعات، ليست هي الأطراف الفعلية في الصراع لكن تربطها به مصالح قوية وتؤثر فيه بشدة، عادة بسبب قربها منه

الأطراف الرئيسية

في تحليل الصراع، هم الأطراف المشتركون مباشرة في الصراع.

فرض السلام

في منحى لند للصراع، يقابل مصطلح فرض السلام مصطلح تهدئة الصراع ويرتبط بالمرحلة المتأخرة للحرب. ويصف جهود تطبيق الاتفاقيات.

ألبانيا

بلد في جنوب شرق أوروبا كان معزولاً بدرجة كبيرة عن الشرق والغرب أثناء حكم إنفر هوكسا الشيوعي في الفترة من ١٩٤٥ إلى ١٩٨٥. في عام ١٩٩٢ أرسى قواعد الديمقراطية متعددة الأحزاب، ورغم ذلك لم يكن تحولها من النظام الشيوعي سهلاً. يشكل الألبان العرقيون أغلبية السكان في كوسوفو المجاورة.

إنتراهاموي

تعني في اللغة الكينيارواندية "المهاجمين جماعة". وهي ميليشيا شكلها الرئيس الرواندي جوفينال هابياريمانا وقيادة قوة الهوتو.

أنجولا

بلد في جنوب غرب إفريقيا ابتلي بحرب أهلية وقتال طائفي استمر لسنوات طويلة خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

الانقلاب

الإطاحة المفاجئة بالحكومة باستخدام وسائل خارجة عن القانون.

إنهاء الصراع

على منحى لند للصراع، يقابل مصطلح إنهاء الصراع مصطلح حفظ السلام ويرتبط بحالة أزمة ما بعد الحرب. ويصف الجهود المبذولة للحيلولة دون تصعيد الصراعات ودفعها باتجاه الحل.

أوتبور

منظمة طلابية في صربيا كانت مسؤولة جزئياً عن عزل سلوبودان ميلوسوفيتش.

ب

بانيا لوكا

عاصمة جمهورية سربسكا في البوسنة والهرسك.

برشتينا

عاصمة كوسوفو.

بلجراد

عاصمة صربيا. عاصمة جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية سابقاً.

بناء السلام في مرحلة ما بعد الصراع

على منحنى لند للصراع، يقابل مصطلح بناء السلام مصطلح حل الصراع ويرتبط بتخفيف حدة التصعيد من مرحلة الأزمة إلى مرحلتها السلام غير المستقر والسلام المستقر. ويتضمن المساعدة في إنهاء الصراعات بإيجاد حلول لها.

بوروندي

بلد في شرق وسط إفريقيا شهدت مثل جارتها رواندا صراعاً عنيفاً متكرراً بين سكانها من الهوتو والتوتسي في النصف الثاني من القرن العشرين.

البوسنة والهرسك

إحدى جمهوريات يوغوسلافيا السابقة التي أعلنت استقلالها عام ١٩٩٢ والتي تسببت في حرب استمرت حتى عام ١٩٩٥ إلى أن تم توقيع اتفاقيات دايتون.

بولييه كوسوفو

ساحة معركة لها أهمية رمزية كبيرة في التاريخ الصربي. وهي الآن مدينة في كوسوفو. وتعني حرفياً "حقل طيور الشحارير".

ت

تحليل الصراع

الدراسة المنهجية للصراع، متضمنة دراسة الصراع بصفة عامة ودراسة الصراعات الفردية.

التفاوض

في الحالات التي يكون فيها طرفان أو أكثر في صراع، أو لديهما خلافات قد تؤدي إلى الصراع، يمكن للأطراف أن يتفاوضوا. فالتفاوض هو عملية لتحقيق الأهداف من خلال الاتصال والتسالم، مع افتراض أن يكون التوصل إلى اتفاق هو النتيجة.

تهدة الصراع

على منحنى لند للصراع، يقابل مصطلح تهدة الصراع مصطلح فرض السلام ويرتبط بالمرحلة المتأخرة للحرب. يصف الجهود التي تفرض أو تطبق الاتفاقيات.

توا

إحدى الجماعات الرئيسية الثلاث التي تعيش في رواندا إضافة إلى التوتسي والهوتو.

التوتسي

إحدى الجماعات الرئيسية الثلاث الموجودة في رواندا إضافة إلى الهوتو والتوا. في رواندا قبل الاستعمار أصبح مصطلحا "الهوتو" و"التوتسي"، بعد قرون من التزاوج بين الجماعتين، يمثلان إلى حد كبير اختلافات في الطبقة الاقتصادية وليس في الأصل العرقي. وكان أي فرد من الهوتو يستطيع تكوين ثروة يمكن أن يصبح من "التوتسي"، والعكس، فإن أيًا من التوتسي

تنخفض منزلته الاقتصادية يصبح من "الهوتو". ولكن في عام ١٩٢٦، وضع البلجيكيون سياسات لتقوية هذه الاختلافات وترسيخها بين الهوتو والتوتسي.

تيمور الشرقية

بلد يقع على بحر تيمور نال استقلاله مؤخراً عن إندونيسيا.

ث

ج

الجبل الأسود/مونتنيغرو

جمهورية سابقة في جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية. وهي الآن تشكل مع صربيا جزءاً من جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية.

الجبهة الوطنية الرواندية / الجيش الوطني الرواندي

تشكلت الجبهة الوطنية الرواندية (RPF) عام ١٩٨٧، وهي منظمة تشكلت في المنفى بهدف تحقيق الديمقراطية في المجتمع الرواندي وعودة اللاجئين الروانديين. ولعدم قدرتها على تحقيق هذه الأهداف من خلال الوسائل السلمية، شكلت الجبهة الجيش الوطني الرواندي الذي غزا رواندا عام ١٩٩٠.

جذور الصراع

في تحليل الصراع، الأسباب التي تحرك الصراع؛ احتياجات ومخاوف كل جماعة.

جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية

كان هذا المسمى ينطبق على الجمهوريات الست المكونة لجمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية السابقة، ثم اقتصر على صربيا وجمهورية الجبل الأسود فحسب وذلك عقب نجاح جمهوريات أخرى في الانفصال. لم يصبح لجمهورية يوغوسلافيا الاتحادية وجود رسمي عام ٢٠٠٣.

جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية (SFRY)

جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية. أسسها تيتو وتولى حكمها، اتبعت نموذجاً خاصاً من الشيوعية وتبنت عدم الانحياز كسياسة خارجية إبان الحرب الباردة.

جنوب إفريقيا

بلد في جنوب القارة الإفريقية أنهى نظامه التمييزي الذي كان يعتمد على الفصل العنصري وحكم الأقلية وأقام أول انتخابات وطنية متعددة الأعراق في عام ١٩٩٤.

جواتيمالا

بلد جبلي في أميركا الوسطى ابتلي بحرب العصابات خلال معظم النصف الثاني من القرن العشرين.

جورجيا

بلد في القوقاز كان جزءاً من الاتحاد السوفيتي حتى انهياره عام ١٩٩١. ومنذ ذلك الحين، تزايدت الحركات الانفصالية في كل من أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية.

جيش التحرير الوطني

انظر جيش تحرير كوسوفو.

جيش تحرير كوسوفو

جيش تحرير كوسوفو الذي برز إلى السطح بعد اتفاقيات دايتون عام ١٩٩٥. وكانت مستويات العنف في كوسوفو قد تزايدت مع ظهور جيش تحرير كوسوفو كمنظمة شبه عسكرية في زيارها الرسمي، وممولة بصورة جزئية من الشتات الألباني، استهدفت القوات الأمنية الصربية. وبعد حرب كوسوفو، نُزع سلاح جيش تحرير كوسوفو وسُرح رسمياً. ورغم ذلك لم تتوقف جميع أعمال العنف في كوسوفو. بل ساهم، بالرغم من ذلك، بعض أفراد وقادته ومعداته في تأسيس جيش التحرير الوطني وهو عبارة عن منظمة موازية بدأت عصياناً مسلحاً في مقدونيا في فبراير/شباط ٢٠٠١. وفي ألبانيا يشترك "جيش تحرير كوسوفو" و"جيش التحرير الوطني" في نفس الاسم "يوسي كيه" (وهو اختصار لجيش تحرير كوسوفو).

ح

الحرب

يقول لند: "الحرب عبارة عن قتال متواصل بين قوتين مسلحتين منظمين. وقد تتراوح ما بين صراع منخفض الحدة لكنه متواصل و فوضى مدنية... والحرب 'المستعرة' الشاملة. وبمجرد حدوث استخدام واضح للعنف أو للقوة المسلحة، تكون النزاعات عرضة بشكل كبير للدخول في دوامة من العنف المتصاعد. ويتزايد شعور كل طرف بوجود مبررات لاستخدام العنف لأن الطرف الآخر يستخدمه. لذا فإن حد الصراع المسلح أو الحرب مهم بشكل خاص."

حفظ السلام

على منحنى لند للصراع، يقابل مصطلح حفظ السلام مصطلح إنهاء الصراع ويرتبط بحالة أزمة ما بعد الحرب. وهو يصف الجهود الرامية لمنع إعادة تصعيد الصراعات ودفعها باتجاه الحل.

حل الصراع

في منحنى لند للصراع، يقابل مصطلح حل الصراع مصطلح بناء السلام في مرحلة ما بعد الصراع ويرتبط بتهنئة الصراع من مرحلة الأزمة إلى مرحلتها السلام غير المستقر والسلام المستقر. كما يتضمن المساعدة في إنهاء الصراعات بإيجاد حلول لها.

خ

خوجاند

ثاني أكبر مدن طاجكستان.

د

دبلوماسية الأزمة

على منحنى لند للصراع، يقابل مصطلح دبلوماسية الأزمة مصطلح إدارة الأزمة ويرتبط بالمراحل المبكرة للأزمة. وفي منع الصراعات العنيفة، يعرف لند أيضاً دبلوماسية الأزمة بأنها الجهد المبذول "لإدارة التوترات والنزاعات الحادة التي بلغت مستوى المواجهة. ويكون التهديد باستخدام القوة بواسطة طرف أو أكثر أمراً عادياً، والنشوب الفعلي للأعمال العدائية محتمل بدرجة كبيرة."

الدبلوماسية الوقائية

على منحنى لند للصراع، يقابل مصطلح الدبلوماسية الوقائية مصطلح منع الصراع ويشير إلي الجهود التي يبذلها الطرف الثالث في المراحل المبكرة للسلام غير المستقر. وفي منع الصراعات العنيفة، يعرف لند الدبلوماسية الوقائية بأنها العمل الذي يُشرع فيه عندما "تكون السياسات والمؤسسات والإجراءات بين الدول والجماعات على المستويات المحلية والوطنية أو الإقليمية التي يمكنها معالجة الخلافات وترعى عملية حل منهجي إما غير موجودة أو غير مجددة أو لا يمكنها تنظيم الصراعات السياسية وتضارب المصالح."

دبلوماسية أو سياسة وقت السلم

على منحى لند للصراع. ترتبط دبلوماسية أو سياسة وقت السلم بالسلام المستقر والدائم. وفي منع الصراعات العنيفة، يعرف لند دبلوماسية أو سياسة وقت السلم بأنها "الأعمال العادية والعلاقات الدولية في وقت السلم والسياسات الوطنية والخارجية وسياسات الدفاع".

دوبروفنيك

مدينة مسورة تطل على ساحل دالماتيا في كرواتيا تأسست في القرن السابع الميلادي، قصفتها القوات اليوغوسلافية عام ١٩٩١، مما أثار غضباً عارماً على الصعيد الدولي. يطلق على دوبروفنيك أيضاً اسم راجوسا.

دولة الظل

حكومة غير رسمية موازية لكوسوفو أسسها إبراهيم روجوفا ورابطة كوسوفو الديمقراطية (LDK).

ر

ر

رابطة كوسوفو الديمقراطية

أسس إبراهيم روجوفا هذه الرابطة بغية مجابهة السيطرة الصربية على كوسوفو. وتعرف في الألبانية بالحروف LDK.

راكاك

قرية في كوسوفو كانت مسرح الاشتباك بين جيش تحرير كوسوفو وقوات الأمن الصربية في يناير/كانون الثاني ١٩٩٩. وقد ذكر المراقبون الأجانب أن الاشتباك تلبه مذبحه للمدنيين الألبان، مما أدى إلى ممارسة الضغط الدولي مجدداً على صربيا. وقد أدى هذا في البداية إلى إجراء المفاوضات في رامبويه ثم إلى استعمال القوة من قبل الناتو.

رامبويه

مكان المحاولة الدولية للتوصل إلى حل سلمي للعنف المتنامي بين قوات الأمن الصربية وجيش تحرير كوسوفو في فبراير/شباط ١٩٩٩. طالبت اتفاقيات رامبويه بقوة دولية للتدخل في كوسوفو وطرح مرحلي لتقرير المصير. وقد وقع عليها ممثلو الألبان ولم يوقع عليها الصرب، الذين اعتبروها بمثابة اعتداء على السيادة الوطنية الصربية. وقد أدى فشل محاولة رامبويه إلى حرب كوسوفو، التي بدأت في مارس/آذار ١٩٩٩ من خلال ضربات جوية للناتو.

رواندا

بلد في شرق وسط إفريقيا، يشترك في حدوده مع تنزانيا وأوغندا وبوروندي وجمهورية الكونغو الديمقراطية.

ز

زغرب

عاصمة كرواتيا.

س

ستارت ١

معاهدة الحد من الأسلحة الاستراتيجية الأولى التي وقعها الزعيم السوفيتي ميخائيل جورباتشوف والرئيس الأميركي جورج بوش في ٣١ يوليو/تموز ١٩٩١. وبموجب المعاهدة تم تقليص الترسانة النووية لكلا البلدين تبعاً لجدول زمني محدد كما تضمنت شروطاً هامة للتحقق من ذلك.

سرايفو

عاصمة البوسنة والهرسك. فرضت الحكومة البوسنية سيطرتها على المدينة التي حاصرتها القوات الصربية على التلال المحيطة طوال الفترة من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٥ بالكامل تقريباً. وكانت المدينة مسرحاً للعديد من الهجمات الشهيرة ضد المدنيين بما فيها قذيفة هاون أطلقت على سوق عامة وأدت إلى مقتل ٦٨ شخصاً في فبراير/شباط ١٩٩٤.

سريبرينيتزا

مدينة في جنوب البوسنة والهرسك، كانت مسرحاً لعمليات القتل الجماعي لمسلمي البوسنة على يد القوات المسلحة الصربية بأمر مباشر من الجنرال راتكو ملاديتش في يوليو/تموز ١٩٩٥. وقد فشلت قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة هناك في منع قتل ما يزيد عن ٨٠٠٠ رجل بوسني في منطقة كان قد تم الإعلان عن أنها "الجنة الآمنة" بفضل حماية الأمم المتحدة.

السلام الدائم

يقول لند: "ينطوي السلام الدائم (أو الدافئ) على درجة عالية من التفاعل والتعاون إلى جانب الغياب الفعلي لتدابير الدفاع عن النفس بين الطرفين، رغم أنه قد يتضمن تحالفهم عسكرياً لمواجهة خطر مشترك. يسود 'السلام الإيجابي' بناء على القيم والأهداف والممارسات المشتركة، (على سبيل المثال، النظم السياسية الديمقراطية وسيادة القانون)، والترابط الاقتصادي والارتباط بالمجتمع الدولي."

السلام المستقر

يقول لند: "السلام المستقر (أو البارد) هو علاقة اتصال حذر وتعاون محدود (مثل التجارة) من خلال سياق كلي لنظام أساسي أو استقرار وطني. تكون هناك اختلافات حول القيم أو الأهداف ولا يوجد أي تعاون عسكري، لكن الخلافات يتم حلها بوجه عام بطرق لاعنفية يمكن التنبؤ بها بشكل أو آخر. ويكون توقع نشوب الحرب ضعيفاً."

السلام غير المستقر

يقول لند: "السلام غير المستقر هو وضع تتصاعد فيه حدة التوتر والشك بين الطرفين، ولكن مع عدم وجود عنف أو وجوده بشكل متفرق. ويسود 'السلام السلبي' لأنه على الرغم من عدم نشر القوات المسلحة [أو استخدامها]، إلا أن كل طرف ينظر للآخر كعدو ويحافظ على قدراته العسكرية الرادعة. يمكن لتوازن القوى أن يحبط العدوان، ولكن مع استمرار إمكانية حدوث أزمة ونشوب حرب."

سلوفينيا

إحدى جمهوريات يوغوسلافيا السابقة التي أعلنت استقلالها وحصلت عليه عام ١٩٩١.

ش

شبكة الصفر

مجموعة سرية من الأشخاص محل الثقة شكلها الرئيس الرواندي جوفينال هابياريمانا وقيادة قوة الهوتو.

الشيشان

الاسم الرسمي: جمهورية الشيشان- إيتشكيريا. تسعى حالياً إلى الحصول على استقلالها عن روسيا.

ص

صربيا

إحدى جمهوريات يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية السابقة (SFRY). وهي الآن جزء من صربيا والجبل الأسود.

صناعة السلام

في منحى لند للصراع، يقابل مصطلح صنع السلام مصطلح إدارة الصراع ويرتبط بالمراحل المبكرة للحرب. ويصف الجهود الرامية لإنهاء الأعمال العدائية.

صندوق النقد الدولي
صندوق النقد الدولي (IMF).

الصومال
بلد في شرق إفريقيا أبتلي بالقتال الطائفي منذ بداية تسعينات القرن العشرين.

ض

ظ

ع

غ

ف

فوجفودينا
إقليم بجمهورية صربيا.

ق

قوة الهوتو
حركة راديكالية في رواندا رفضت تقاسم السلطة مع التوتسي، كما تورطت قيادتها في أعمال الإبادة الجماعية الرواندية.

ك

كرواتيا
إحدى جمهوريات يوغسلافيا السابقة التي أعلنت استقلالها عام ١٩٩١ لكنها لم تتمكن من فرض سيطرتها على كافة أراضيها حتى عام ١٩٩٨.

كشمير
منطقة محل صراع بين الهند وباكستان منذ أن نالت الدولتان استقلالهما عام ١٩٤٧.

كمبالا
عاصمة أوغندا.

كوسوفو
إقليم سابق أغلبية سكانه من الألبان يقع داخل جمهورية صربيا. وقد أدت جهوده الرامية إلى نيل الاستقلال إلى اندلاع حرب لم تنته حتى يونيو/حزيران ١٩٩٩. إلا أن وضعه النهائي لم يتحدد بعد.

كيجالي
عاصمة رواندا.

كينيارواندا

لغة رواندا. ويشترك فيها كل من التوتسي والهوتو.

ل

اللاجئون

تضطر الصراعات العنيفة الأشخاص إلى هجر أوطانهم. وتميز الاتفاقية الدولية المكرهين على عبور الحدود الدولية "اللاجئين"، عن الذين لا يزالون داخل حدود بلادهم ولكنهم عاجزون عن العودة إلى مكان إقامتهم المعتاد، "النازحين داخلياً". وفي يوغسلافيا السابقة، تختلط بعض الفئات، ولاسيما بين كوسوفو وصربيا، وبين كيانى البوسنة والهرسك. كما أن رغبة العديد من الأشخاص في العودة للعيش بجانب هؤلاء الذين قد ينظرون إليهم باعتبارهم أعداء أداء غير واضحة هي الأخرى. وفي المنطقة، خلال السنوات العشر الأخيرة، وجد ثلاثة ملايين شخص على الأقل أنفسهم في أحد الوضعين. وإذا أضفنا "اللاجئين الاقتصاديين"، فإن العدد سيصبح أكثر بكثير.

ليبيريا

بلد في غرب إفريقيا أبتلي بالحرب الأهلية والقتال الطائفي خلال فترة كبيرة من تسعينات القرن العشرين.

م

مرتكبو أعمال الإبادة الجماعية

مصطلح فرنسي يستخدم كثيراً للإشارة إلى مرتكبي أعمال الإبادة الجماعية في رواندا.

مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين (UNHCR)

مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين.

مقدونيا

إحدى جمهوريات يوغسلافيا السابقة. وعلى الرغم من أنها أعلنت استقلالها عام ١٩٩١ فإن الاعتراف بها تأجل من جانب اليونان التي اعترضت على استخدامها لاسم "مقدونيا" لدولة مستقلة. وفي عام ١٩٩٥ نالت الاعتراف الدولي تحت اسم "جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة".

منحنى الصراع

منحنى الصراع الذي ابتكره مايكل لند هو عبارة عن أداة مرئية تساعد على إيضاح كيفية تطور الصراعات بمرور الوقت. ويساعد المنحنى على تكوين فكرة عن كيفية ارتباط مراحل الصراع المختلفة ببعضها وكذا تحديد أنواع تدخلات الطرف الثالث المرتبطة بها. يمكن للممارسين استخدام هذه المعرفة في تحديد استراتيجيات التدخل الفعالة وكذلك توقيت هذه الاستراتيجيات.

المنظمة (المنظمات) الحكومية الدولية

من أمثلة هذه المنظمات الأمم المتحدة أو منظمة الأمن والتعاون في أوروبا.

منظمة (منظمات) غير حكومية

المنظمات غير الحكومية، مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر أو منظمة العفو الدولية.

منظمة الأمن والتعاون في أوروبا

هي منظمة حكومية دولية تضم بين أعضائها الولايات المتحدة وكندا وكل الدول الأوروبية وخمس دول من آسيا الوسطى.

منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي

هي منظمة تعني بديمقراطيات السوق تتكون من ٣٠ عضواً من أميركا الشمالية وأوروبا والبلدان المطلة على المحيط الهادئ.

منع الصراع

في منحى لند للصراع، يقابل مصطلح منع الصراع مصطلح الدبلوماسية الوقائية ويشير إلى الأعمال التي يشرع فيها الطرف الثالث في المراحل المبكرة للسلام غير المستقر. وفي منع الصراعات العنيفة، يعرف لند الدبلوماسية الوقائية بأنها العمل الذي يُشرع فيه عندما "تكون السياسات والمؤسسات والإجراءات التي تتخذ بين الدول والجماعات على المستويات المحلية والوطنية أو الإقليمية التي يمكنها معالجة الخلافات وترعى عملية حل منهجي إما غير موجودة أو غير مجدية أو لا يمكنها تنظيم النزاعات السياسية وتضارب المصالح."

ن

الناتو

منظمة حلف شمال الأطلسي.

نارود ونارودنوست

كان مصطلحا "نارود" و"نارودنوست" يستخدمان في الدساتير اليوغوسلافية في الفترة بين ١٩٤٥ و١٩٩١ ولا يزالان مستخدمين في الدول الخلف. كان مصطلح "نارود" يشير إلى "الشعب المؤسس" لجمهورية يوغوسلافية. بينما كان مصطلح "نارودنوست" يشير إلى مجموعة كانت لديها دولة قومية خارج يوغوسلافيا ومن ثم لم يكن لديها أية مطالبات بالحصول على جمهورية خاصة بها. كان الصرب أكبر "نارود" في حين كان الألبان أكبر "نارودنوست". وفي يوغوسلافيا سعى الناشطون الألبان في كوسوفو إلى الحصول على وضع "نارود" وأملوا في أن تصبح كوسوفو جمهورية. ومع انقسام يوغوسلافيا وجد الصرب في كرواتيا والبوسنة، الذين كانوا أعضاء في أكبر "نارود"، أنفسهم في ذلك الوقت محاطين بإمكانية أن يكون دورهم دور أقليات، وهو وضع اصطبغ بالصبغة الرسمية من خلال الدستور الكرواتي الجديد لعام ١٩٩٠. ويوجد أيضاً توتر بشأن استخدام مصطلح "نارود" في مقدونيا، حيث يشير دستور عام ١٩٩١ بصورة أساسية إلى "نارود" مقدونيا ولا يشير إلى أحد آخر. وتسعى الأطراف السياسية الألبانية إلى الحصول على وضع "نارود" لألبان مقدونيا.

النازحون داخلياً

كثيراً ما تدفع الصراعات العنيفة الأشخاص إلى هجر أوطانهم. تميز الاتفاقية الدولية المكرهين على عبور الحدود الدولية، "اللاجئين"، عن هؤلاء الذين لا يزالون داخل حدود بلادهم ولكنهم عاجزون عن العودة إلى مكان إقامتهم المعتاد، "النازحين داخلياً". وفي يوغوسلافيا السابقة، تختلط بعض الفئات، ولاسيما بين كوسوفو وصربيا، وبين كيانتي البوسنة والهرسك. كما أن رغبة العديد من الأشخاص في العودة للعيش بجانب هؤلاء الذين قد ينظرون إليهم باعتبارهم أعداء غير واضحة أيضاً. وفي المنطقة، خلال السنوات العشر الأخيرة، وجد ثلاثة ملايين شخص على الأقل أنفسهم في أحد الوضعين أو الوضع الآخر. وإذا أضفنا "اللاجئين الاقتصاديين"، فإن العدد سيصبح أكثر بكثير.

النظام الهرمي

أحد أشكال "الرأسمالية المتوحشة" التي تتطلب موارد متزايدة دائماً من المضاربين الجدد لسداد الموارد السابقة، حيث أنها لا تستلزم أي استثمار إنتاجي فعلي. وقد طبقت مثل هذه النظم في العديد من البلدان الشيوعية السابقة، ومن بينها رومانيا وصربيا ومقدونيا وألبانيا. ويتم إنشاء بنك يعرض معدلات عائد مرتفعة للغاية على الاستثمارات قصيرة الأجل. ويتم السداد للمستثمرين الأوائل بإيداعات المستثمرين التاليين، ومع ذلك، كلما زاد حجم النظم (التي يجب أن تزيد للوفاء بجداول السداد) يصبح من المستحيل رد الأموال للعديد من المودعين التاليين. ويربح من ينشئون مثل هذه النظم بوجه عام على حساب المستثمرين الصغار الذي يتم إغراؤهم بوعده الثروة. وفي ألبانيا، أدى انهيار العديد من هذه النظم إلى سقوط الحكومة عام ١٩٩٧.

هـ

الهوتو

إحدى الجماعات الثلاث الرئيسة التي تقطن رواندا، وذلك إلى جانب التوتسي والتوا. وفي مرحلة ما قبل استعمار رواندا، كان مصطلحا "الهوتو" و"التوتسي"، بعد قرون من التزاوج، يعكسان إلى حد كبير الفوارق بين الطبقات الاقتصادية بدلاً من الأصول العرقية. فأضحى من الممكن أن يتحول أحد أفراد الهوتو الذي استطاع تكوين ثروة إلى "توتسي"، وعلى العكس، قد تتدهور حالة

التوتسي الاقتصادية ليصبح هوتو. " غير أنه في عام ١٩٢٦, وضع البلجيكيون سياسات لإبراز الفوارق بين الهوتو والتوتسي وجعلها مقبولة على مستوى المجتمع.

و

الوساطة

في الوساطة يساعد طرف ثالث الطرفين بنشاط على إيجاد حل لا يستطيعون إيجاده بنفسيهما. وتتضمن "الوساطة الخالصة" مساعدة الطرفين على إيجاد حلولهما مع إمكانية طرح أفكار. ولهذه العملية تصنيف "وساطة القوة" النفوذ لإقناع الطرفين، والحوافز الإيجابية والسلبية للوصول إلى اتفاق، والسلطة لإسداء النصح أو تقديم المقترحات أو ممارسة التأثير.

ي

يوسي كيه

انظر جيش تحرير كوسوفو (KLA).

يوغسلافيا

إحدى بلاد جنوب أوروبا الشرقية سابقاً. وكانت تضم حينئذ جمهوريات سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك وصربيا والجبل الأسود ومقدونيا. والمعنى الحرفي لكلمة يوغسلافيا هو السلافيين الجنوبيين.

اليوغوسلاف

إحدى فئات هوية المواطنين كانت تستخدم بواسطة البعض عندما كانت يوغسلافيا بلداً قائماً، وبخاصة في الأماكن المتمدنة مثل نوفي ساد أو سراييفو، حيث لم يشكل الانتماء لهويات قومية أهمية تذكر. وغالباً ما كان يستخدم الأفراد المتزوجين من أعراق مختلفة وبنسبهم هذه الفئة.